# الإعجاز

علمية
دينية
فصلية

العدد الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - صيف ٢٠٠٧م

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة - لبنان


# مكة مركز يابسة العالم

## الداء والدواء في جناحي الذبابة

## عجب الذنب إعجاز نبوي طبي

## الناصية ووظيفة الفص الجبهي للدماغ

## هرمون الأزهار.. واختلاف الليل والنهار

# الإعجاز

علمية
دينية
فصلية

العدد الثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ - صيف ٢٠٠٧م

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة - لبنان

جمعية علم وخير ٢٧٩/ا د/ ٢٠٠٥/ تعديل ٥٤/ا د/ ٢٠٠٧


## الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| الداء والدواء في جناحي الذبابة | أ. د. مصطفى ابراهيم حسن | ٥ |
| الناصية ووظيفة الفص الجبهي للدماغ | أ. د محمد يوسف سكر | ١١ |
| الزلازل والبراكين... رؤية إيمانية | د. أحمد حسنين حشاد | ٢٢ |
| لمحات إعجازية عن أبواب السماء وظلمة الفضاء | أ. د. زغلول النجار | ٢٤ |
| الإعجاز العددي ما له وما عليه | المهندس عبد الدائم الكحيل | ٢٩ |
| الرحمن علم القرآن | باسم وحيد الدين علي | ٣٣ |
| عجب الذنب إعجاز نبوي طبي | د. محمد علي البار | ٣٧ |
| فضل الصلاة في الصغر | د. محمد وليد شعراني | ٤٢ |
| مكة مركز يابسة العالم | د. خالد فائق العبيدي | ٤٦ |
| هرمون الأزهار واختلاف الليل والنهار | أ. د. نظمي خليل أبو العطا | ٤٩ |
| أوجه الاتفاق والاختلاف بين الصيام الشرعي والصيام الطبي | د. عبد الجواد اصاوي | ٥١ |
| خير خلق الله | أ. ع. | ٥٤ |
| The Scientific World | Harun Yahya | ٥٦ |
| Human rights | Magdy Abd Al - Shafy | ٥٨ |
| الخصائص العمرانية للمسجد | المهندس المعماري تومي اسماعيل | ٦٢ |
| إرحم نفسك | م . ف. | ٦٥ |



■ رئيس التحرير: العميد محمد فرشوخ
■ العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال
■ الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة



■ الإنتاج دار «اللواء» للصحافة والنشر
■ للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٨٧٨٠٧٤٤٦١٠٠٢٠٦٢٠١
■ يوزع هذا العدد مجاناً



**عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**

بيروت، لبنان-جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع- سنتر مونتي مارينا- بلوكC ط٣

هاتف: ٩٦١١٣٤٦٦٩٩ + - فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨ + - بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

الإفتتاحية

أ. صلاح سلام

كان لصدور العدد الأول من الإعجاز وقع خاص ومحبب في مؤسسة " اللواء" من قاعدة الهرم إلى قمته.

فقد تبارى العاملون في إخراجه إلى النور، وعملوا جنباً إلى جنب مع أسرة "منتدى الإعجاز" على إظهاره بأبهى حلّة ودون أخطاء تذكر.

ولمسنا ونحن نلاحق طباعة العدد يسره وبركته، وأحسسنا بان دماً شاباً جديداً يسري في الشرايين وحركة طيبة تدب في الأعضاء، إنها بلا شك حرارة المحبة في الله ودفء العمل لوجه الله.

وما أن وصل العدد الأول إلى أيدي القراء حتى جاءنا دفق جديد من الأمل والتحفيز: إتصالات بعضها للتهنئة والتشجيع وأخرى تطلب نسخاً من العدد الذي نفذت أعداده مع الأسابيع الأولى على الرغم من حداثة عهد الناس بهذا العمل.

كانت لأصدقاء لنا بعض الملاحظات، والتي تعهدت أسرة "المنتدى" بالأخذ بمجملها.

لكن الذي يبشر بالخير هو هذه الأكثرية المؤمنة الصامتة التي لا تهزّها التصريحات الرنّانة ولا تخاف من التهديدات الطنانة، ولكن تراها تبحث عن نور الحقيقة، وتستجيب محبةً لكلام الله تعالى وإعجازه، وتتفاعل شوقاً وعطشاً مع مراد الله ورسوله.

ولم يكن مفاجئاً ترحيب العلماء وأهل الدين بهذا العمل وهم أهل الخبرة والمعرفة، بقدر ما سرّتنا ردود فعل الأجيال الشابة المؤمنة التي قرأت ما وصل إليها من "الإعجاز" ليس فقط قراءة التقليب والتصفح بل قراءة التدبر والنقد والمناقشة، وإعمال العقل وتعريض القلب للنور والانشراح. ألم يقل ربنا تعالى: ﴿ *كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله* ﴾؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الخير بي وبأمتي إلى يوم القيامة"؟

هذه الأمة تتعامل بالنَفَس الطويل، تُهمل الزبَد وتهتم لما ينفع الناس، تاريخها الطويل وتضحياتها الجسام وإرثها المجيد يشهدون بانها لن تموت ما دامت تحفظ ما تعهّد المولى بحفظه ، قال تعالى: ﴿ *إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون* ﴾، صدق الله العظيم.

أما من يحاول التستر براية الإسلام لارتكاب الجرائم وتحقيق المارب، فالإسلام منه براء، ولا مكان له في صفوف المسلمين ومجتمعاتهم المتمسكة بدعوة المحبة والتسامح. ، ولن يلقى من يؤيده أو يتعاطف معه.

مبروك لأسرة "المنتدى" ومبروك لأهل العلم والثقافة في لبنان وإلى المزيد من العمل والجد ولتكن الأعداد القادمة أكثر جودة وأكثر تواصلاً مع أجيال العلم والإيمان. وفقنا ووفقكم الله.





# الداء والدواء في جناحي الذبابة

الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن*

ملخص البحث(١):

تم إجراء هذا البحث للتعرف على الداء والدواء في "حديث الذباب" للرسول، صلى الله عليه وسلم، وللرد على المتشككين في هذا الحديث. لقد تم عزل ٩ أنواع من البكتريا موجبة وسالبة الجرام، بالإضافة إلى نوعين من الخميرة (فطريات). تم عزل هذه الكائنات من الجناحين الأيمن والأيسر لأربعة أنواع من الحشرات وهي: الذبابة المنزلية Musca domestica، ذبابة الاصطبل الكاذبة Muscina stabulans، ذبابة الرمل Phlebotomus papatasi، والبعوضة المنزلية Culex pipiens . تم تجميع هذه الحشرات من بيئات مختلفة (في محافظات الجيزة والقاهرة وجنوب سيناء) وذلك بواسطة الشبكة الهوائية أو بشفاط البعوض الكهربائي. تم عزل الكائنات الدقيقة باستخدام ست أوساط غذائية مختلفة اختيارية وغير اختيارية وذلك لعزل أكبر عدد من الكائنات الدقيقة. سجلت أعداد البكتريا المعزولة من أوساط الآجار المغذى بمستخلص الخميرة وتربتون الدم اكبر عدد بين كل الأنواع المعزولة. أثبتت الدراسة أن بكتريا Bacillus circulans (ت ٨٨) كانت أقوى نوع بكتيري في إفراز المادة الأيضية الأكثر فاعلية.

ولقد تم عزل هذا النوع الخطير من الجناح الأيمن لكل من الذبابة المنزلية وذبابة الاصطبل الكاذبة. أظهرت الصفات الفيزيائية والكيميائية للمادة الأيضية الخالية من الشوائب أنها مركب ذات طبيعة أروماتية وتم تحديد الصيغة الكيميائية للمركب وهي $C_{30}H_{37}N_4SO_9$. تم دراسة النشاط ضد الميكروبي لهذه المادة على انواع كثيرة من الميكروبات المعزولة من الذباب وميكروبات أخرى من خارج الذباب وكانت أكثرها تأثيراً بالمركب هي البكتريا موجبة الجرام المسببة للأمراض. وكان أقل تركيز كافي لإحداث عملية تثبيط نمو البكتريا الضارة هو ٥ug/ml .

**(...) لم يتم الحصول على أي مرجع عربي أو أجنبي درس أنواع الميكروبات المختلفة المصاحبة لأجنحة أي نوع من الذباب. ويعتبر هذا البحث هو أول بحث يقدم في هذا المجال على المستوى الدولي والمحلي.**

يهدف البحث الحالي إلى عزل الأنواع المختلفة من الميكروبات المتواجدة على جناحي ثلاثة أنواع من الذباب هي: الذبابة المنزلية، وذبابة الاصطبل الكاذبة، وذبابة الرمل بالإضافة إلى البعوضة، وذلك من أجل الوصول إلى حقائق علمية والتعرف على الداء والدواء في جناحي الذباب مصداقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وهو من الأحاديث الصحيحة. كما رواه العديد من الرواة.

**الحديث النبوي: سنداً ومتناً:**

ذكر الدكتور خليل إبراهيم سلام خاطر، سند الحديث ومتنه في كتابه "الإصابة في حديث الذبابة". وأيضاً نقل عنه الدكتور كارم غنيم سند الحديث ومتنه في كتاب "الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية". ولقد روى الحديث العديد من الرواة مثل:

(...) روى البخاري في صحيحه وابن ماجه في سننه وأحمد في مسنده عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه – كله – ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء". ذكره البزار، وكذلك التبريزي في "مشكاة المصابيح"، وابن حجر في "تلخيص الحبير".

(...) وروى ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام، فامقلوه، فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء". (وامقلوه يعني إغمسوه، كما ورد في النهاية لابن الأثير).

(...) وروى أحمد في مسنده، أيضاً، عن وكيع عن ابراهيم بن الفضل، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا وقع الذباب في طعام أحدكم أو شرابه فليغمسه ثم يخرجه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، وإنه يقدم الداء".

(...)

تتبع صاحب كتاب "الإصابة"[٢] سند حديث الذبابة في باب كامل من كتابه، وجعل الفصل الأول فيه حول طرق هذا الحديث، والفصل الثاني فيه حول دراسة أسانيد هذا

الحديث. اما طرق الحديث فتناول فيها (...): طرق حديث أبي هريرة، وطرق حديث أبي سعيد الخدري، وطرق حديث أنس بن مالك، وطرق حديث عليّ بن أبي طالب.

(...)، حتى أحصى صاحب الكتاب أربعًا وثلاثين طريقًا من حيث الإجمال، واثنين وأربعين طريقًا من حيث التفصيل، وقد اثبت رواة الحديث كل هذه الطرق.

(...) ثم تناول صاحب الكتاب دراسة أسانيد الحديث من طرقه المختلفة، وأثبت في هذه الدراسة بما لا يدع مجالاً لشك صحة هذا الحديث، فهو إذن حديث صحيح، بل هو من أعلى درجات الصحة. ثم ختم بقوله: إن هذا الخبر (أيّ حديث الذباب) قد كثرت طرقه بحيث زادت على خمسين طريقًا، (...) وبهذا يتبيّن أن هذا الحديث صحيح من حيث الرواية والسند(...).

**والحديث النبوي لم يدع أحدًا إلى صيد الذباب ووضعه عنوة في الإناء، ولم يشجع على ترك الأنية مكشوفة، ولا على الإهمال في نظافة البيوت والشوارع، ولا يتعارض مع الحماية من أخطار انتشار الذباب بأية صورة، ولم يجبر من وقع الذباب في إنائه واشمأز من ذلك على تناول ما فيه:** ﴿*لا يكلف الله نفسا إلا وسعها*﴾(٣).

**وهذا الحديث لا يمنع أحدًا من القائمين على صحة الناس، ولا من الأطباء من التصدي للذباب ومقاومته بالوسائل المختلفة.**

**ولا يمكن أن يتبادر إلى الذهن أنّ هذا الحديث يدعو إلى إقامة مزارع للذباب.**

ولكننا إذا أخذنا آخر الحديث، "فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء". فإننا نجد رسولنا الكريم يدعونا إلى البحث والتوجه إلى دراسة الذباب لمعرفة ماهو الداء الذي يوجد على أحد جناحي الذباب، وأيضًا إلى معرفة الدواء أو الشفاء الذي يوجد على الجناح الآخر وذلك لكي يتوصل علماء المسلمين إلى الأدوية التي تعالج الأمراض التي ينقلها الذباب.

وبدراسة الحديث نجد أنه يتضمن علوم الفيزياء والطب والصيدلة والميكروبيولوجي والحشرات بالإضافة إلى علوم الدين واللغة.

**الطرق والوسائل المستخدمة:**

**١ - جمع الذباب:**

تم جمع نوعين من الذباب غير الماص للدم هما: الذبابة المنزلية، وذبابة الاصطبل الكاذبة. كما تم تجميع ذبابة الرمل التي تمص دم الإنسان والحيوان. وأيضًا تم جمع البعوضة المنزلية التي تتغذى على دم الإنسان والحيوان. هذه الحشرات تم جمعها من محافظات القاهرة، والجيزة، وجنوب سيناء. وتم نقل الحشرات في انابيب معقمة إلى المختبر لتشريحها وعزل الكائنات الدقيقة منها.

**٢ - تشريح الذباب:**

تم تشريح الذباب لفصل كل من الجناح الأيمن والجناح الأيسر لكل ذبابة وذلك بأدوات تشريح دقيقة ومعقمة وذلك لعدد ٢٠ حشرة من كل نوع، بعد ذلك تم وضع كل من الجناح الأيمن والجناح الأيسر كل على حده لكل ذبابة في محلول فسيولوجي معقم ( ٠,٩ شلامين).

**٣ - عزل الكائنات الدقيقة:**

تم اخذ ٥٠ ميكرولتر من كل عينة وتم وضعها على المزارع البكترية الآتية :

1- Nutrient agar emended with 1% yeast extract.
2- Nutrient agar emended with 5% sheep blood
3- MaConkey's agar
4- Starch nitrate agar
5- Tryptose blood agar
6- Staphylococcus media

تم وضع الأوساط البكتيرية السابقة في حضانة درجة حرارتها ٣٠-م تحت ظروف هوائية. تم عد البكتريا (الوحدات المكونة للمستعمرة (CFU بعد ٤٨ ساعة بعد ذلك تم تعريف البكتريا حتى مستوى النوع. (...)

**٤ - التحليل الحصري للنشاط ضد الميكروبي:**

تم ذلك بواسطة أقراص الورق التحليلية وذلك لدراسة النشاط ضد الميكروبي لأنواع البكتريا المختلفة ضد بعضها.

**٥ - عملية التخمر:**

تم دراسة تأثير أقوى مزارع بكترية تم عزلها من الطريقة السابقة ضد بعضها من اجل الحصول على أقوى نوع من البكتريا ذات فاعلية ضد الأنواع الأخرى.

**٦ - استخلاص وتنقية المركب الأيضي:**

تم اختيار المذيب العضوي المناسب باستخدام Bioautographic technique وذلك عند قيم pH مختلفة. ثم تنقية المستخلص بواسطة Thin layer and column chromatography.





كما تم استخدام الجهاز الأول مرة ثانية لتأكيد نقاوة نشاط المركب الأيضي للتحليل الطيفي.

تم دراسة Spectroscopy للمركب النشط النقي باستخدام الاشعة فوق البنفسجية (UV)وجهاز Spectrophotometerوايضا الأشعة تحت الحمراء (IR) كما تم الحصول على Mass spectral Data بواسطة جهاز Hp model MS 5988

**٧ - تقييم اقل تركيز مثبط للبكتريا (MIC):**

تم ذلك باستخدام طريقة Agar Diffusion Method للحصول على اقل تركيز مثبط للمركب النشط ضد الأنواع المختلفة من البكتريا، الخميرة والفطريات المعزولة من الذباب ومن خارج الذباب.

**النتائج والمناقشة:**

أسفر فحص جناحي كل من الذبابة المنزلية، وذبابة الاصطبل الكاذبة، وذبابة الرمل والبعوضة عن وجود تنوع كثيف وعديد لأنواع الكائنات الدقيقة المتواجدة عليها. ولقد سجلت أعلى كثافة عددية وتعدد لأنواع الكبتريا والفطريات على جناحي ذبابة الاصطبل الكاذبة والذبابة المنزلية. تواجدت البكتريا موجبة الجرام بكثافة عددية اكبر من مثيلتها في البكتريا سالبة الجرام. **سجل الجناح الأيمن أعلى كثافة عددية من البكتريا موجبة الجرام في كل انواع الذباب.** وكما (...) ان التنوع الميكروبي على الذباب يعكس البيئة التي يعيش فيها الذباب. اي أن لكل بيئة انواع معينة من الكائنات الدقيقة تختلف عن اية بيئة أخرى. لوحظ أن البكتريا موجبة الجرام قد سجلت أعلى كثافة عددية من البكتريا سالبة الجرام. وهذا يوضح قدرتها على المعيشة في الظروف الصعبة، حيث أنها تتحمل الحرارة والبرودة وتأثير المواد الكيميائية والإشعاع. سجل جنس Bacillus50% من كل أجناس البكتريا المعزولة وخاصة البكتريا موجبة الجرام

تتميز عزلات البكتريا سالبة الجرام بأن لها اهمية طبية خاصة من حيث قدرتها على التسبب في كثير من الأمراض. ولقد تم عزل ثلاثة اجناس من هذه البكتريا هي: Salmonella و Erwina و Pseudomonas. ويصيب الجنس الأخير الإنسان والحيوان وأيضا النبات. (...)

تم عزل سلالتين من الخميرة، حيث وجد أن لها شكل بيضاوي، وتتكاثر بواسطة التبرعم. ولقد لوحظ أن احدهما يفرز مادة عديدة السكريات حول الخلية. ولقد عزل الباحث

□ صورة لذبابة المنزل □

في بحث سابق أنواع من الفطريات تسمى Empusa muscae لديها القدرة على إفراز بعض المضادات الحيوية، والتي تستطيع أن تقتل العديد من أنواع البكتريا سالبة وموجبة الجرام. ولقد تمكن كل من "ارنشتين" و"كوك" الانجليزيين في عام ١٩٤٧، و "روليوس" السويسري في عام ١٩٥٠م، من عزل مادة مضادة للحيوية تسمى "جافاسين" من فطر من نفس الفصيلة التي ذكرناها والتي تعيش في الذبابة. تم أيضًا في هذا البحث عزل بعض أنواع الاكتينومايستس والتي لها القدرة أيضًا على إفراز بعض المضادات الحيوية.

لوحظ أن بعض أنواع البكتريا مثل Erwina و Salmonella و Lactobacillus gasseri لها تأثير ضعيف ضد أنواع البكتريا الأخرى. بينما هناك خمسة أنواع من البكتريا لها كفاءة عالية في القضاء على أنواع البكتريا الأخرى هي: B. circulans و L. animalis و B. subtilis و P. aeruginosa و S. aureus.

ولقد تم تخمير هذه البكتريا وحللت لمعرفة تأثيرها ضد بعضها.

تبين أن أكثر أنواع البكتريا فاعلية هي B.Circulansوكانت أقوى كائن من بين كل الأنواع ولقد

لوحظ تواجد هذا النوع من البكتريا على الجناح الأيمن للذباب وهي تتحمل درجات الحرارة العالية والاشعاع وتأثير المواد الكيميائية والبرودة.

بعد ان تم اثبات ان B. circulans هي اقوى انواع البكتريا المتواجدة والمعزولة من الجناح الأيمن للذباب، تم اخضاعها لعزل المادة الفعالة منها. ولقد تم تحضيرها في صورة بودرة، ليس لها شكل معين ولونها ابيض مصفر. ولوحظ أن درجة انصهارها ١٨٥-م. وتذوب في الكحول والكلوروفورم كما أنها تذوب في الماء. ولكنها لا تذوب في اثير البترول.

تم تحليل المادة الفعالة باستخدام تحليل Thin layer chromatography ولقد اسفر ذلك عن وجود ٥ احماض امينية. كما أوضح التحليل وجود نسبة عالية من المحتوى النيتروجيني في المادة. تم تحليل المادة باستخدام Mass spectra للمادة النقية وتم تحديد الصيغة الكيميائية للمركب، وهي $C_{30}H_{37}N_4SO_9$.

يوضح جدول الـ Bioautography للمادة الايضية الفعالة وتفاعلها مع المذيبات المختلفة ولوحظ أنها تتحرك كنقطة فردية

تم تحليل المادة الفعالة بواسطة الامتصاص الطيفي للأشعة فوق البنفسجية UV. كما تم تحليل المادة باستخدام الأشعة تحت الحمراء IR. كما تم استخدام ايضاً H-NMR لتحليل هذه المادة ومعرفة تركيبها

من كل التحليلات السابقة اتضح ان المادة الفعالة مضادة للحيوية لها تركيب اروماتي. وتشابه في طبيعتها مركبات أخرى لها طبيعة حلقية كما ورد في بعض الأبحاث (Zhang et al 1999)

في البحث عن اقل تركيز كاف لتثبيط نمو الكائنات الدقيقة Minimum Inhibatory Concentration (MIC))، اتضح ان اقل تركيز من المادة الفعالة المعزولة كان لها تاثير قاتل ضد كثير من أنواع البكتريا سالبة او موجبة الجرام، ضد الخميرة ضد الفطريات الخيطية. اوضح منحني الوقت الكافي لقتل البكتريا ان اقل تركيز هو٥ mg/ml كاف لقتل انواع كثيرة من البكتريا

(..) ولقد كانت اكثر أنواع البكتريا تأثرا هي: B. subtilis و S. aureus، وهما من اكثر أنواع البكتريا الممرضة للانسان وتسبب العديد من الأمراض مثل: التهابات العين وخراج او دمامل، والحصف (داء جلدي)، والتهاب المثانة، والتهاب المعدة والقولون، والتهاب العظام، وإصابة الجهاز البولي التناسلي، والجهاز العصبي المركزي وفساد الأطعمة وغيرها.

**الاستنتاج او وجه الإعجاز العلمي:**

يتضح من النتائج السابقة وجود كثافة عددية عالية من أنواع عديدة من البكتريا على جناحي الأنواع الثلاثة من الذباب، بينما قلت اعداد البكتريا وانواعها على جناحي البعوضة. **كما اتضح ان اكثر انواع البكتريا شراسة هو نوع B. circulans الذي يفرز مادة مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتريا الاخرى** سواء سالبة او موجبة الجرام. ولقد لوحظ تواجد هذه البكتريا بكثافة عالية على الجناح الأيمن للذباب. **كما لوحظ وجود انواع من الفطريات التي تفرز أيضاً مواد مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتريا. كما اتضح قدرة البكتريا B. circulans على قتل الأنواع الاخرى من البكتريا في زمن قصير جداً. وهي البكتريا التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان والتي تم ذكرها.**

إذا رجعنا إلى نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء".

نجد أن حرف الفاء في "فليغمسه" يفيد السرعة، بينما "ثم" تفيد التراخي والبطء. لذلك فامر الرسولصلى الله عليه وسلم بغمس الذباب بسرعة لانه يتعلق على سطح السائل لوجود التوتر السطحي وكلمة "ثم" بعد الغمس تعطي فرصة للأنواع المفيدة من البكتريا والفطريات لكي تفرز المواد المضادة للحيوية والدواء (الشفاء) لكي تقضي على البكتريا الضارة (الداء). ولقد ثبت انه حتى لو أكل الإنسان أو شرب من الإناء فإن المادة الفعالة تظل نشطه في امعاء الإنسان لأن هذه البكتريا في حالة معايشه في امعاء العائل. كما أنها تتحمل درجات الحرارة العالية، وتاثير الإشعاع، وتاثير المواد الكيميائية والبرودة أي أن الذباب حتى لو سقط في إناء به طعام أو شراب ساخن أو بارد فإن البكتريا المفيدة (الدواء) تظل نشطة وتفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع الميكروبات الأخرى بأقل تركيز وهو ٥ mg/ml. اي أن ٥ جم من المادة كافية لتعقيم ١٠٠٠ لتر من اللبن أو اي سائل أو طعام.

ولعل عظمة الرسولصلى الله عليه وسلمفي الأمر بغمس الذباب تتضح في ميكانيكية إفراز المادة الفعالة (الدواء) حيث أن إفراز أنواع البكتريا النافعة والفطريات لهذه المواد لايتم إلا في وجود وسط، وهو هنا الطعام أو الشراب الموجود داخل الاناء. حيث يسمح هذا الوسط لأن يتقابل كل من الداء والدواء وجهًا لوجه بدون عوائق ويتم الالتحام وعند ذلك تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء على





الكائنات الضارة. ولقد وجد أن المادة المضادة للحيوية والتي تقتل البكتريا سالبة أو موجبة الجرام لا تتحرر من الخلايا الفطرية إلا اذا امتصت السائل وعند ذلك فإنه بواسطة خاصية الضغط الاسموزي تنتفخ ثم تنفجر وتطلق محتوياتها التي تعتبر كالقنابل وتقوم بالقضاء على البكتريا الضارة. ولوحظ أن هذه القنابل تقذف لمسافة ٢ مم داخل السائل وهي مسافة تعتبر عظيمة بالنسبة لحجم الكائنات الدقيقة.

وفي أبحاث كثيرة سابقة قام بها الباحث الحالي مع اخرون، تم عزل معظم البكتريا الممرضة من على السطح

□ صورة لعين ذبابة المنزل مكبرة فسيحان المصور □

الخارجي للذباب وخاصة من على الأرجل والبطن مثل بكتريا: الجمرة الخبيثة، والتيفويد، والباراتيفويد، والدوسنتاريا، وامراض العيون، والجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، والجهاز العصبي، والجهاز البولي التناسلي وغيرها كثير. لذلك فإنه عند غمس الذباب في الاناء فإن البكتريا المفيدة والتي تم استخلاص المادة الفعالة منها بالاضافة إلى المواد ضد الحيوية المفرزة من الفطريات تقوم بالقضاء على كل هذه الانواع الضارة. ولعلنا فهمنا الحكمة من قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم "فليغمسه" وفي احاديث اخرى "فامقلوه" أي فاغمسوه.

لقد لوحظ ان أعداد البكتريا بعد غمس الذبابة تتناقص كثيرًا عما كانت عليه قبل الغمس ولذلك لان البكتريا المفيدة والفطريات تفرز المواد المضادة للحيوية التي تقتل البكتريا الضارة بعد سقوطها في السائل. (...)

ولعلنا في هذا البحث قد القينا الضوء على الداء والدواء في جناحي الذباب ورددنا على المتشككين في الحديث الشريف. وكما قال الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "السنن النبوية مصدرًا للمعرفة والحضارة" يجب ألا نقابل حديث "غمس الذباب" بالرد او التكذيب لمجرد الاستبعاد. وبعد هذه النتائج فليس هناك أي مجال للاستبعاد بعدما صارت الحقيقة جلية واضحة.

وطبقًا للنتائج التي تم الحصول عليها في البحث الحالي، فإن حديث الذباب يلقي الضوء على كثير من المعلومات في مجال الفيزياء، والكيمياء، والطب، والصيدلة، والبيولوجيا ... وغيرها. وأهم مانود الإشارة إليه، هو أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم لم يدع أحدًا إلى وضع الذباب في الإناء عنوة، أو إلى الشرب أو الأكل من الإناء الذي وقع فيه الذباب، ولكنه صلى الله عليه وسلم يلفت نظرنا إلى أن لكل داء دواء. ويدفعنا الحديث في آخره إلى البحث عن الدواء أو الشفاء في جناحي الذباب، لمعالجة الأمراض التي ينقلها الذباب للإنسان. بل ان البحث الحالي اثبت بإن المادة المضادة للحيوية المعزولة من جناحي الذباب تستطيع ان تقضي على كثير من المسببات المرضية الأخرى غير المتواجدة على الذباب. إن الحديث الشريف يفتح المجال لاكتشاف عشرات المضادات الحيوية من الذباب خاصة إذا عرفنا أن هناك ٦٤٠٠٠ نوعًا من الذباب منتشرة في جميع أنحاء العالم. وأن الكائنات الدقيقة المتواجدة على الذباب تعكس البيئة التي يعيش فيها الذباب. أي أن الأمراض التي ينقلها الذباب في منطقة ما، تختلف عن تلك التي ينقلها الذباب في منطقة أخرى. أي أننا نستطيع أن نحصل على علاج أو دواء لكل الأمراض التي ينقلها الذباب في مناطق العالم المختلفة. حيث أن الداء والدواء متلازمان في جناحي الذباب والاحرى ان يتم اكتشاف تلك المضادات الحيوية بواسطة علماء المسلمين. ولعل هذا البحث هو الأول من نوعه في هذا المجال وربما يفتح الطريق لتحقيق مزيدًا من الانتصارات العلمية لعلماء المسلمين. حتى لا يتهمنا الغرب بأننا كسالى ننتظره لاكتشاف الحقائق العلمية ثم نقول بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد ذكرت هذا منذ أكثر من الف واربعمائة عام. قال تعالى: ﴿ *وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى* ﴾ (٤)

(*) استاذ الحشرات الطبية ومدير مركز ابحاث ودراسات الحشرات الناقلة للامراض كلية العلوم (بنين)، جامعة الأزهر.

القاهرة، مصر. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org أوwww.55a.net .
(١) تعرض في السابق عدد من المستشرقين والملحدين لحديث "الذبابة في الإناء" بكثير من النقد والسخرية. وهذا البحث هو أول محاولة علمية جادة وموثقة تؤكد صحة مضمون الحديث علميًا
(٢) د. خليل إبراهيم ملاّ خاطر: الإصابة في صحة حديث الذبابة دار القبلة للثقافة الإسلامية (الرياض - السعودية)، ط١، ١٤٠٥هـ
(٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٢٨٦ .
(٤) القرآن الكريم، سورة النجم، آيات ٣-٤-٥
**المراجع العربية:**
١ - دكتور غريب جمعه : فتح الوهاب بشرح حديث الذباب . مطبعة الكيلاني القاهرة
٢ - دكتور خليل ابراهيم ملاّ خاطر: الاصابة في صحة حديث الذبابة. دار القبلة الإسلامية (الرياض - السعودية). ط ١، ١٤٠٥هـ
٣ - د. يوسف القرضاوي: السنة النبوية مصدرًا للمعرفة والحضارة. دار الشروق (القاهرة). ط١ ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
٤ - د. كارم غنيم: الاشارات العلمية في الأحاديث النبوية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
**المراجع الأجنبية:**

1- Ahmad, M.; Hassan, M. and Zayed, A. (1995): Microbial flora associated with some species of biting and non-biting flies (Diptera). J. Fac. Edu., 20 : 477-489.
2- Alcamo, E. and Frishman, A. (1980): The microbial flora of field collected Cockroaches and other arthropods. J. Env. Health, 42 : 263-266.
3- Breznak, J. (1982): Intestinal microbiota of termites and other xylophagous insects. Ann. Rev. Microbiol., 36 : 323-343.
4- Fouda, M. (1984): Significance of symbiotic in Hippoboscia equina (Diptera, Hippoboscidae) ZAUG Ent., 97 : 376-378.
5- Ghanem, E.H.; Hassan, M.I.; Gazal, S.A.; El-Sehrawi, M.H. and Ali, O.A. (1986): Studies on bacterial flora associated with three species of blood sucking flies (Diptera). Egyptian Society of Applied Microbiology, Proc. VI. Conf. Microbiol. Cairo, Vol. 1, part (3). Taxonomy Paper No. 22.
6- Greenberg, B. (1973): Flies and disease, Vol. II. Princeton Univ. Press, Princeton, NY.
7- Hassan, M.; El-Kordy, E.; Wahba, M. and Mahdy, H. (2000): The effect of different species of bacteria on certain biological aspects of the sandfly Phlebotomus papatasi Scopoli (Diptera : Psychodidae). J. Union Arab Biol., 13A : 223-231.
8- Hassan, M.; Lotfy, N. and Mahdy, H. (1998a): Blood digestion period and egg development in aposymbiotic Phlebotomus papatasi scopoli (Diptera : Psychodiadae). Proc. Egypt. Acad. Sci., 48 : 191-206.
9- Hassan, M.; Mahdy, H. and Lotfy, N. (1998b): Biodiversity of the microbial flora associated with two species of sandflies Phlebotomus papatasi and P. langeroni (Diptera : Psychodidae). J. Egypt. Ger. Soc. Zool., 26E : 25-36.
10- Hassan, M.; Zayed, A. and Ahmad, M. (1996): The influence of symbiotic bacteria on digestion and yolk protein synthesis in Culex pipiens L. (Diptera : Culicidae). J. Egypt Ger. Soc. Zool., 21 : 269-284.
11- Holt, J.; Krieg, N.; Sneath, P.; Stanely, J. and Williams, S. (1994): Bergey's Manual of Determinatie Bacteriology, 9th ed. Williams & Wilkins, Baltimore.
12- Honda, Y.; Ueki, M.; Okada, G.; Onose, R.; Usami, R.; Horikoshi, K. and Osads, H. (2004): Isolation and biological properties of a new cell cycle inhibitor, curvularol, isolated from Curvularia sp. RK97/F166. J. Antib., 54 : 10-16.





## الناصية ووظيفة الفص الجبهي للدماغ

# دراسة إعجازية لسورة العلق

أ.د. محمد يوسف سكر*

ورد في القرآن الكريم ذكر الناصية - وهي مقدمة الرأس أو الجبهة - في آيتين من سورة العلق، وربطت الأولى منهما بين الناصية والتحكم في اتخاذ القرار، في قوله تعالى: ﴿ ...لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ [١٥] ﴾ . ووصفت الآية الثانية، ذات الناصية بالكذب والخطأ في قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ [١٦] ﴾ . ووصفتها آية أخرى في سورة هود بأنها مكان - القيادة في المخلوق الحي وبها جماع أمره كله، قال تعالى: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [٥٦] ﴾ . كما أشارت إلى هذا المعنى آيات أخرى وأحاديث نبوية كريمة.

**الجانب التفسيري: (...)**

**١- وصف ذات الناصية وصفًا حقيقيًا بالكذب والخطأ، فمعنى ناصية كاذبة خاطئة: أي كاذبة في قولها خاطئة في فعلها**[١]: أي أن القدرة على التحكم في الأقوال بجعلها كاذبة أو صادقة والقدرة على التحكم في الأفعال بجعلها خطأ أو صواب وصف لازم من أوصاف الناصية، وهذا الوصف وإن كان واردًا للناصية - التي تعني مقدم الجبهة - إلا أنه لا يوصف بهذه الأوصاف على الحقيقة؛ لأنه جزء عظمي من الرأس. فعند التحقيق بدراسة التركيب التشريحي لمنطقة أعلى الجبهة وجد أنها تتكون من أحد عظام الجمجمة المسمى بالعظم الجبهي (Frontal bone) ويستتر خلفه محميًا به أحد فصوص المخ المسمى بالفص الجبهي (Front lobe) وبهذا يمكن القول بأن الناصية كما تطلق على العظم الجبهي، يمكن أن تطلق أيضًا على ما يستتر خلفه من الفص الجبهي للدماغ، حيث إنه الجزء والمكان الذي يمكن أن يوصف بهذه الأوصاف وصفًا حقيقيًا، ويتحقق العمل فيه بظاهر النص من غير حاجة إلى تأويل أو مجاز، وتعبير إسناد الوصف أو الفعل لشيء والمراد ما فيه تعبير شائع في القرآن الكريم، ولا أدلّ على هذا من قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا [٨٢] ﴾ حيث لا يوجه السؤال إلى مباني القرية أو إلى ذوات العير، وإنما للناس داخل هذه القرية والمصاحبين منهم لهذه العير. كما أن مفهوم النص في قوله تعالى: ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ وقول النبيّ، صلى الله عليه وسلم، في الحديث "ناصيتي بيدك"[٢] يؤكد هذا المعنى حيث تشير النصوص إلى أن الجزء المختص بقيادة الدواب كلها وتوجيهها- وعلى رأسها الإنسان - يخضع لهيمنة الله وسلطانه. وهذا الجزء لا بد أن يكون في الدماغ حيث هو العضو المختص بتسيير شؤون الدواب والسيطرة على تصرفاتها. وبما أن النصوص سمّت هذا الجزء بالناصية فلا بد أن يشمل الجزء الأمامي من الدماغ الذي يقع خلف مقدمة الرأس. بناء على ذلك فإن مفهوم النصوص يتيح لنا أن نقول بأن الناصية بما تحوي من الفص الجبهي للدماغ هي مكان القيادة والتوجيه للسلوك

والتصرفات الإنسانية.

**٢- حرية الاختيار متاحة للإنسان** وهي مرتبطة كما يفهم من الآية بالناصية، أي بالفص الجبهي للدماغ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمكن أن يتحكم في سلوكه وفق ضوابط التصرفات القولية والفعلية – من الصدق والكذب والخطأ – لذا قال ربنا سبحانه: ﴿*لئن لم ينته لنسفعن بالناصية*﴾ أي لئن لم ينته عما يقول ويفعل وينزجر، لنأخذن بناصيته أخذًا عنيفًا (...).

**الجانب العلمي:** (...)

**١- دماغ الإنسان هو الأضخم:** يعتبر دماغ الإنسان من وجهة النظر التشريحية، أضخم ما في مملكة الحيوان بالنسبة لوزن الجسم، لكن هناك ثلاثة حيوانات فقط تتمتع بأكبر وزن مطلق للمخ وهي: الحوت والفيل وخنزير البحر

**٢- الفص الجبهي أكبر فصوص الدماغ:** يتكون دماغ الإنسان من عدة فصوص: الفص القذالي والجداري والصدغي، وكما نرى في الشكل[٣] فإن الفص الجبهي هو أكبرها على الإطلاق

**٣- قشرة المخ هي الوزن أو الحجم الأكبر في الدماغ:** يتكون حجم أو وزن دماغ الإنسان إلى حد كبير من المخ (Cerebrum) وعلى الأخص قشرة المخ (Cerebral cortex)، والتي يمثل الجزء الأكبر منها مناطق الربط الثلاث: منطقة الربط الجدارية الصدغية القذالية، ومنطقة الربط الصدغية، ومنطقة الربط الجبهية (شكل ١). وتتكون النسبة الكبرى من مناطق الربط هذه من قشرة الفص الجبهي وامتدادها المباشر من قشرة المنطقة قبل الحركية (Premotor area)، وقشرة المنطقة الحركية الإضافية (Supplementary motor area).

**٤- يمتلك الإنسان قشرة مخ شاسعة بالنسبة للحيوان، خاصة قشرة الفص الجبهي: يختلف دماغ الإنسان عن دماغ الحيوان من الناحية الشكلية،** حيث تتسع مساحة قشرة المخ، وخاصة قشرة الفص الجبهي، كما يزداد حجمه، أما لدى معظم الحيوانات فيتكون الفص الجبهي إلى حد كبير من قشرة الشم، التي تمثل لدى الإنسان جزءًا صغيرًا إذا ما قورنت بالأجزاء الكبرى من قشرة الفص الجبهي (شكل ٢).

**٥- قشرة الدماغ الحوفية التي تتحكم في الوظائف الغريزية أكبر في الحيوان منها في الإنسان:** وهناك أيضًا ميزة شكلية أخرى هامة تتعلق بحجم قشرة الدماغ الحوفية، والتي تتحكم في الوظائف الحركية الغريزية أو الانعكاسية، مقارنة





بقشرة المخ الحديثة (Neo Cortex) وهذا يقدم لنا الدليل على أن التحكم في الوظائف الحركية لدى الحيوانات يكون إما انعكاسيًا أو موجهًا بالغرائز، أما في الإنسان فتخضع وظائفه الحركية وتصرفاته للوعي والإدراك الموجه من قبل مساحة قشرة الدماغ الشاسعة.

**٦- تكوين الألفاظ المنطوقة يقع في الفص الجبهي:** إن التحكم في اختيار وتكوين الكلمات استعدادًا للنطق بها يظهره شكل ٣، حيث تختار الألفاظ في منطقة التلفيف الزاوي ثم تكون الألفاظ أو الكلمات المنطوقة في منطقة (بروكا) في الفص الجبهي الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية (Primary Motor Cortex) التي تتحكم في الأعضاء المتعلقة بالنطق، وهذا يدل على أن مفتاح التحكم في الكلمات المنطوقة هو في الفص الجبهي للمخ، أي في الناصية، لذلك فليس كل الألفاظ التي ترد إلى الذهن تظهر على اللسان، وذلك لمرورها على مركز تكوين الكلمات في الناصية، لذا فالإنسان محاسب ومسئول عما ينطق به لسانه طالما يستطيع التحكم في اختيار الألفاظ وأعضاء النطق وعلى رأسها اللسان. وقد أشار النبيّ، صلى الله عليه وسلم، إلى هذه الحقيقة بقوله فأخذ بلسانه وقال: "كف عليك هذا..."[٤].

**٧- التوجيه الإرادي للنظر في اتجاه محدد يقع في الفص الجبهي:** وهناك أيضًا في الفص الجبهي ما يماثل منطقة (بروكا) من تلفيف القشرة الحركية وهي منطقة تختص بتحريك العينين ومنطقة فوقها تختص بتحريك الرأس في حركة دائرية وكلا المنطقتين توجه وتركز النظر في اتجاه معين وفق حركة إرادية. وهاتان المنطقتان توجهان قشرة الحركة الأولية (Primary Motor Cortex) لإدارة الرأس وتركيز العينين في اتجاه محدد. إذاً فالتوجيه الإرادي للنظر يقع في الفص الجبهي، وهذا يتوافق مع ما أشار إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، في حديث المؤاخذة على النظر المحرم للمرأة حين قال لعليّ رضي الله عنه: "يا عليّ لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة"[٥]، وفي رواية قال: "النظرة الأولى لك والآخرة عليك"[٦]، فالأولى فجائية ليس فيها تركيز وتوجيه، وإنما تقع المؤاخذة على النظرة الثانية الإرادية المحددة والموجهة.

**٨- التحكم الإرادي لحركة جميع أجزاء الجسد يقع في الفص الجبهي:** أثبتت الأبحاث أن المنطقة الحركية الإضافية والمنطقة قبل الحركية تعملان باعتبارهما منشئتين للوظيفة الحركية، وتخزنان برامج الحركة التي تعتبر جزءًا من التخطيط الخاص بتحكم مجموعة معينة من العضلات على القيام بحركة طوعية، لذلك فإنه يمكن الاستنتاج أنه كما هو الحال فيما يتعلق بالنطق واختيار الألفاظ وتحريك الرأس والعينين؛ فإن قشرة الفص الجبهي أو الناصية هي المختصة بالتحكم الواعي للقيام بعمل طوعي أو عدم القيام به، مما يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد.

**٩- التناسق بين حركة النطق وحركات الجسم يقع في الفص الجبهي:** إن احتواء الفص الجبهي للمنطقة الحركية الإضافية والمنطقة الحركية الأولية تشير إلى التناظر ما بين منطقة (بروكا) المتعلقة بالسيطرة على النطق من جهة، ومناطق تحريك الرأس والعينين وبين المنطقة ما قبل الحركية المتعلقة بالسيطرة على الوظائف الحركية الأخرى، تؤدي إلى التصرفات الطوعية لسائر أعضاء الجسد مما يؤكد أن التناسق بين حركة النطق والنظر وحركات الجسم المختلفة يقع في الفص الجبهي (شكل٤)

**١٠- قشرة المخ في الفص الجبهي تتحكم في سلوك الإنسان:** ولتأكيد هذا الاستنتاج نجد أن عدم وجود معظم قشرة الفص الجبهي في الحيوانات يظهر أثره في السلوك الحيواني، فحاسة الشم تثير السلوك الجنسي مباشرة، وكذلك السلوك الغذائي والنشاط الحركي المتعلق بهذه الوظائف، أما بالنسبة للإنسان

فلابد من اعتبارات ومعلومات تم تخزينها وترسيخها مسبقًا في وظائف قشرة الدماغ، خاصة في مناطق الربط، بالإضافة إلى الوظائف الحوفية الغرائزية، قبل أن يقع السلوك الجنسي أو الغذائي أو أي سلوك آخر، مع ما يتبع ذلك من القيام بأعمال حركية أخرى بالأيدي أو الأرجل أو أي أجزاء أخرى من الجسم كحركة العين للرؤية، وحركة اللسان بالنطق، وهكذا يكون الخيار بالقيام بعمل أو عدم القيام به مركوزًا في مناطق الحركة الإرادية في الفص الجبهي ذو المساحة الشاسعة من قشرة الدماغ، خاصة في مناطق الربط فيه.

**١١- السلوك الغريزي والسلوك المكتسب:**

يمكننا بعبارات تواكب عصر الحاسوب وصف السلوك الغريزي بالبرامج الداخلية التكوين التي تحركها منبهات محددة، ووصف السلوك المكتسب بالبرامج الخارجية للحاسوب.

ويتمثل **السلوك الغريزي** بوضوح في سلوك الحيوانات:(...) والدليل على ذلك كبر حجم قشرة الدماغ الحوفية (Limic cortex) مقارنة بقشرة المخ الحديثة (New cortex) في جميع الحيوانات (...) وهذا يثبت لنا أن التحكم في الوظائف لأعضاء جسم الحيوان يكون إما انعكاسيًا أو موجهًا بالغرائز إلى درجة كبيرة. هذا وقد أثبتت التجارب أن الدافع لسلوك –

الحيوان هو غريزي أو فطري بناء على معلومات مركوزة محددة في قشرة الدماغ الحوفية وقد تؤثر عليه بعض التجارب المكتسبة من البيئة. وقد وجد بعض الباحثين أن الفئران التي تمت تنشئتها في ظلام تام منذ ولادتها استطاعت أن تتبين حجم الأشكال وبريقها بالقدر نفسه من الدقة التي ظهرت لدى فئران تم تنشئتها في ظروف طبيعية(٧٨، لذلك فإن المعلومات الغريزية هي العامل الرئيسي الموجه للسلوك الحيواني.

أما **السلوك المكتسب** فهو السلوك الذي توجهه معلومات مكتسبة من البيئة، تركزت في قشرة مخ الحيوان. وإذا نظرنا إلى قشرة المخ الإنساني نجد أن مناطق الربط فيها (Association) لما لها من سيطرة، ولما تقوم به في توظيف المعلومات الحسية، لتؤدي دورًا بارزًا ومهمًا في إمكانات التعلم الهائلة لدى البشر، فهناك كم هائل من المعلومات المبرمجة والتي يتم اكتسابها إما من خلال الخبرات العشوائية المستمدة من البيئة، أو من خلال عملية التربية والبرامج الدراسية. وتعتبر مناطق الربط الجدارية الصدغية القذالية التي توجد غالبًا في نصف المخ السائد (hemisphere) Categoric or dominant هي المختصة بعملية تعلم اللغات عبر حواس السمع والبصر ثم تنتقل هذه المعلومات المكتسبة من الألفاظ وسائر العلاقات المرئية من خلال التلفيف الزاوي(angular gyrus) والحزمة المقوسة (Arcuate fasciculus) التي تقع تحته إلى منطقة (بروكا) في الفص الجبهي، والتي تقوم بتكوين الكلمات المنطوقة كما تنتقل الاستجابة النطقية عن طريق الحزمة المقوسة من منطقة (فيرنيكى) (Werniks area) الواقعة في أعلى التلفيف الصدغي والمسئولة عن فهم المعلومات السمعية والمرئية إلى منطقة (بروكا) أيضًا الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية والتي تتحكم في الأعضاء المتعلقة بالنطق (شكل ٣). وهكذا تنتقل جميع المعلومات المكتسبة والمفهومة بالتعلم بواسطة السمع والبصر إلى مركز التحكم النهائي في الفص الجبهي لاستخدامها في النطق بالألفاظ المناسبة. هذا وقد تمت دراسة منطقة المهارات الإدراكية (Cognitive Skills) ذات العلاقة بوظائف الرؤية والسمع وغيرها من الوظائف الحسية، وثبت ارتباطها وتأثيرها على الوظائف الحركية. وقد أولت البرامج التعليمية هذه الحقيقة اهتمامًا كبيرًا في تركيزها على تطوير المهارات الإدراكية والحركية معًا.

**الاستنتاج:**

كل ذلك يثبت أن السلوك الإنساني ليس كالسلوك الحيواني توجهه الغرائز فقط وإنما تسيطر





عليه وتوجهه المعلومات والخبرات المكتسبة من البيئة لذلك فالسلوك الإنساني المكتسب قابل للتغيير والتطوير عكس السلوك الحيواني الغريزي. ويمتلك الإنسان المقدرة لإحداث هذا التغيير في سلوكه بناءًا على خصوصيته في اختيار معلوماته واكتساب خبراته وضبط سلوكه وفق معايير وقيم مكتسبة، إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا، وقد أثبت القرآن الكريم هذه الحقيقة وبيّن أنها قانون عام وسنة مضطردة في قوله تعالى: ﴿ *إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ [ ١١ ]* ﴾ (سورة الرعد).

كما أشار القرآن الكريم إلى أن الأشياء المسموعة والمبصرة والمدركة بالفؤاد تصب كلها في محل التحكم في السلوك واتخاذ القرار التي تنبني عليها المسئولية في قوله تعالى: ﴿ *إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا [ ٣٦ ]* ﴾ (سورة الإسراء) وهذا يتوافق مع ما سبق من حقائق في هذا الموضوع.

إن الإنسان يكتسب في بيئته المعلومات التي توجه سلوكه وتصرفاته إما من برامج التربية والتعليم القائمة على الدين والأخلاق فينشأ الفرد بسلوك قويم وتصرفات رشيدة وفق صحة هذا الدين ورسوخ قيمه وأخلاقه في قشرة دماغه بغير معارضة لما فطر عليه من معلومات بديهيّة مركوزة فيه، أو يتلقى الإنسان معلوماته من مصادر لا تعتمد في برامجها النواحي الدينية والأخلاقية، فينشأ الفرد على اتّباع الهوى والغرائز تحت شعار الحرية الشخصية، وأحيانًا يتصرف هذا الإنسان بسلوك أدنى وأضلّ من سلوك الحيوان. وقد أثبتت الدراسات هذه الحقيقة فقد وجد أن المجتمعات التي تهمل فيها برامج التربية والتعليم الناحية الروحية ولا تهتم بالقيم الدينية اللازمة لتوجيه سلوك الإنسان ينشأ الفرد فيها وقد سيطرت ووجهت سلوكه الأهواء والغرائز والقيم المادية دون واعظ من الفطرة التي جبلت على الخير أو دين يهدى إلى الرشد.

هذا ويتوافق مفهوم السلوك الغريزي والسلوك المكتسب عند الإنسان – كما أثبته العلم –

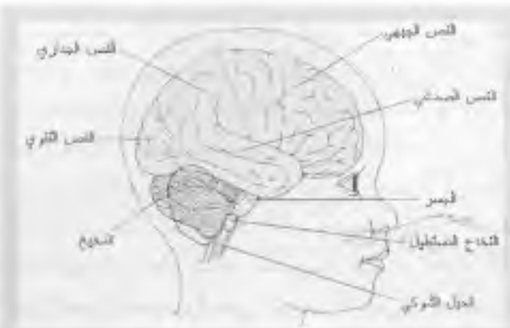


شكل رقم ١ يوضح مناطق الحركة الخاصة بالعينين واليدين واستخدام التفكير

مع نصوص القرآن والسنة التي أشارت إلى هذه الحقائق منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان. فقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه بالعقل والإدراك وأودع فيه - بجانب غرائزه الحيوانية - قدرًا من المعلومات الأساسية الهامة وسماها الفطرة، أو فطرة الإيمان كما قال تعالى: ﴿ *فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون* [٣٠] ﴾ (سورة الروم). وكما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..."[٨]، وكقوله: "أصبحنا على فطرة الإيمان[٩]..."، فالفطرة على الإيمان تمثل البرنامج الداخلي للدماغ التي تكون قاعدة ثابتة وراسخة من المعلومات المركوزة في نفس الإنسان، تجعله دائمًا على استعداد للإيمان وطاعة الله، ما لم يشوش عليها أو تطمسها معلومات أخرى - مضادة لها أو متعارضة معها - مكتسبة من البيئة المحيطة، وهذا ما أشار إليه النبي، صلى الله عليه وسلم، في الحديث: "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"، وأشار إليه في الحديث الآخر: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم (فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل) عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم ان يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانًا"[١٠]. بينما تمثل التعاليم التي أوحى الله بها إلى الأنبياء لتبليغها للناس برامج مكتسبة لضبط وتوجيه سلوكهم وهي التي فيها التكليف والاختيار وعليها الجزاء. قال تعالى: ﴿ *لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات* [٤٨] ﴾ (سورة المائدة).

إذن يمكننا أن نقول: بأن الوحي - الذي لم يتبدل ولم يتغير، والمتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، هو بمثابة برنامج مكتسب ومنهاج للتحكم أو السيطرة على تصرفات البشر أفرادًا كانوا أو جماعة وأممًا، بما يحقق مصالحهم العاجلة والآجلة، وهذا ما يتوافق ومفهوم الآية الكريمة: ﴿ *إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان* [٧٢] ﴾ (سورة الأحزاب) فكلمة الأمانة تعني قبول التكليف بطاعة الله على أساس من حرية الاختيار المركوز في العقل الإنساني، حيث إن الإنسان هو المخلوق الذي وهبه الله هذه الخاصية في قدرته على النظر والتفكير والتأمل واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية عن جميع ما يقوم به من سلوك وتصرف بناءً على برنامج أساس مركوز في النفس الإنسانية وبرنامج آخر مكتسب(...):

### الأدلة العلمية في صحة هذه الحقائق:

**أ- فصل أو تلف الفص الجبهي يؤدّي إلى اضطراب الشخصية في الأقوال والأفعال:** أثبتت الأدلة الإكلينيكية (السريرية) أن تلف الفص الجبهي أو فصله يؤدّي إلى فقدان المريض التحكم في سلوكه الاجتماعي، والمقدرة على استعمال الألفاظ، مع تغييرات كبيرة في معالم الشخصية، حيث تنقص قدرته في التركيز وروح المبادرة والتحمل، وعلى حل المشكلات التي تحتاج لقدرة عقلية متميزة، وتتأثر قدرة المريض على الحكم على موقفه فيفقد الشعور بالمسؤولية نحو نفسه كما تحدث بعض التغيرات العاطفية فيبدي المريض علامات الابتهاج والرضا عن النفس كما -

يفقد اهتمامه بمظهره الاجتماعي وقد يعاني من هبوط في المعايير الأخلاقية. وقد أخذ هذا كدليل قوي على وظيفة قشرة ما قبل الجبهة في التحكم في الجوانب الأكثر تعقيدًا في السلوك البشرى.

**ب- قياس تدفق الدم في قشرة المخ:** أصبح من الممكن في السنوات القليلة الماضية قياس تدفق الدم في قشرة المخ أو أجزاء أخرى منه عن طريق النظائر المشعة والرنين المغناطيسى الوظيفي وقد استخدمت هذه الوسائل في دراسة الوظائف العليا للدماغ خاصة في مجال وظائف أجزاء الدماغ المختصة





باللغة التي هي من خصائص الإنسان، وقد تبين من هذه الدراسات أن الفص الجبهي يزداد تدفق الدم في عدة مراكز منه عند التفكر في معاني الكلمات، وعند النطق بها، بينما يزداد النشاط في مناطق الإبصار في مؤخرة الدماغ عند التعرض إلى بعض الحروف كشكل كلمة لا معنى لها (شكل ٥). (...)

### وجه الإعجاز:

أشار القرآن الكريم إلى أن ملاك أمر دواب الأرض كلها بما فيها الإنسان ومكان تسيير شؤونها وقيادتها يكمن في ناصيتها في قوله تعالى: ﴿ *ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها* ﴾. ووصف الله سبحانه ناصية الإنسان بالكذب والخطأ ويتبع ذلك لزومًا وصفها بصفات الصدق والصواب، وهذا الوصف وصف حقيقي للناصية بصفات سلوكية في قوله تعالى ﴿ *ناصية كاذبة خاطئة* ﴾ (...) وأشار أيضًا إلى دور الفص الجبهي في الدماغ الذي يقع داخل الناصية في توجيه السلوك الإنساني، بالتحكم في الأقوال والأعمال من خلال وجود مراكز تكوين الألفاظ والتحكم في الحركات المتعلقة بالنطق والنظر وجميع الحركات الإرادية لكل أجزاء الجسم، ووجود مساحة شاسعة من قشرة الدماغ في هذا الفص تتيح للإنسان تحصيل وتحليل المعلومات المكتسبة مما يحقق له خبرة كبيرة في اختيار الأقوال والأفعال وتوجيه السلوك بمساعدة مركز العقل والإدراك الموجود في هذا الفص، لذلك يمكن ان يشار إلى قشرة الفص الجبهي - لما فيها من هذه المراكز والإمكانات - بأنها المنطقة المسؤولة عما يصدر من الخطأ والصواب والصدق والكذب، وهذا الاستنتاج يتوافق مع نصوص القرآن والسنة التي أشارت بوضوح لهذه الوظائف للفص الجبهي للدماغ الكائن خلف الجبهة أو الناصية، وهو ما لم يكن معروفًا للعلماء في ذلك الزمان، ولم تكتشف هذه الحقائق الا في النصف الثاني من هذا القرن بعد التقدم الهائل في الأجهزة والدراسات العميقة في علم وظائف الأعضاء ووظائف الفص الجبهي وملفات الدماغ...(...).

(*) للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

(٢) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود وقال صحيح على شرط مسلم.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٧/١٥

(٤) رواه الترمذي

(٥) رواه الترمذي ج ١٠١/٥ وقال حسن غريب.

(٦) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ج ١٥/٣ وهو حديث حسن

(٧) مجلة العلوم العدد ٩،٨ (١٩٩٥م) ص ٤٤،٤٣.

(٨) رواه البخاري

(٩) "أصبحنا على فطرة الإسلام" أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن أبزى.

(١٠) رواه مسلم/ حديث ٦٣.

### المراجع:


أ- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القران دار إحياء التراث.

ب- ابن الجوزي الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي، زاد المسير في علم التفسير (١٤٠٤-١٩٨٤م) ط١ المكتب الإسلامي - بيروت.

ج- ابو حيان محمد بن يوسف الأندلسي تفسير البحر المحيط (١٤٠٣- ١٩٨٣)ط٢ دار الفكر - بيروت

د- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل اي القران (١٤٠٥-١٩٨٤)دار الفكر بيروت.

هـ- الشوكانى محمد بن علي فتح القدير ١٩٨٣م دار الفكر - بيروت.

و- عبد الرحمن بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٤٠٤ هـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.

ز- ابن كثير (ابو الفدا إسماعيل بن كثير ) تفسير القران العظيم دار المعرفة - بيروت.

# وقفة وفاء مع الدكتور أحمد زكي

## (١٨٩٤-١٩٧٥)

كان لكتاباته وقع خاص في نفسي وأنا الذي كنت في سن المراهقة، لا أقرأ إلا ما ندر وأقرأ فقط لمن تستوقفني أراؤه وعباراته.

الدكتور أحمد زكي رحمه الله المصري الجنسية والعربي القومية والباحث العالم والمسلم العصري ثقافة وحضارة والمسلم المؤمن عقيدة وإيمانًا وحبًا.

بعد أن بلغ مرتبة وزير ثم رئيس للجامعة قَبل رحمه الله مهمة تأسيس وإطلاق مجلة "العربي" التي صدرت في دولة الكويت الشقيقة، عام ١٩٥٨ وأصبحت واسعة الانتشار جزيلة العلوم عريقة الثقافة، وصار رحمه الله أوّل رئيس تحرير لها.

بمرور الأيام تصبح ثقافة الصبا قطعة من القارئ تختلط باللحم والعظم وهكذا كان وقع كتابات الدكتور أحمد زكي في النفس والعقل والقلب. كان في كل افتتاحية له في المجلة يضرب على وتر من الأوتار الراقدة في عقول الرجال وقلوبهم.

معه تماهى العلم والايمان والثقافة والعمل والمحبة والتسامح.

وكان لكتابيه الشهيرين "مع الله في السماء" و"مع الله في الأرض"[١] من بين كتبه الأخرى أثر صارخ في عقول الناس تحدى موجة الالحاد التي كانت شائعة في ذلك العصر، وأعاد إلى الأذهان بريق الدين الذي كلما ظن الناس أنه خبا عاد ليتوقد من جديد، وعكس كل التوقعات!

نكتب هذه الكلمات وفاء لذكرى الدكتور الراحل أولاً ولفتة للباحثين المعاصرين الذين يعددون أسماء حَمَلَة لواء الإعجاز في القرآن والسنة ويسقطون عن غير عمد اسم رائد كبير من رواد الإعجاز قبل أن يصبح للأعجاز موقعه ومؤسساته.

رحم الله الدكتور أحمد زكي وكل العاملين الصادقين من عرفنا منهم ومن أغفلنا الذين لا يرجون ثوابًا إلا من الله والذين قال تعالى فيهم: ﴿*تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين*﴾[٢].

م.ف.

(١) زكي، الدكتور أحمد، مدير جامعة القاهرة سابقًا، دار القلم بيروت – لبنان.

(٢) القرآن الكريم، سورة القصص، آية ٨٣.





# تطييب الأنفاس

د.رضا عبد الحكيم رضوان*

طبقًا لأحدث التقارير العلمية المتخصصة في علم الأنفاس الكريهة (The Science Of Bad Breath)[١]

**إن النَّفَس الكريه – في حقيقته – ظاهرة فموية في قسمها الأعظم. وتشير الأبحاث إلى أن الكثرة الأعم من حالات النفس الكريه تبدأ من الفم. وتنشأ هذه الرائحة الكريهة – كما في الكثير من الحالات – عن البكتيريا الفموية التي تتغذى بجمعية صغيرة (Pool)من التستيل الأنفي الخلفي (Postnasal Drip)الذي يتراكم عادة على القسم الخلفي من اللسان. وتخلف البكتيريا وراءها مجموعة من المركبات العفنة. وتسمى ظاهرة النفس الكريه أيضًا البخر (Halitosis)[٢].**

**مما يذكر أنه في شهر يونيو ٢٠٠١ شارك ٣٥٠ عالمًا في المؤتمر الدولي التخصصي الذي عقدته الجمعية العالمية لأبحاث رائحة النفس (ISBOR) في طوكيو. وقد تنوعت الدراسات والبحوث التي رصدت تلك الظاهرة. وانتهى المنتدى إلى عرض مستجدات علمية حول هذا الموضوع؛ إن حالات البخر - كما يقرر الباحثون - منشؤها جوف الفم، وكما هي الروائح المنبعثة من الأدغال البكتيرية الرطبة في الجسم مثل: (الإبطين والأقدام المنتعلة). فإن النَّفَس الكريه يأتي في المقام الأول عن الاستقلاب (الأبيض) الميكروبي.**

**تطييب الأنفاس في الإسلام:**

نص رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان على تدبير الوقاية من النفس الكريه، من خلال إلزام المسلم باتباع اليات السواك، والتي يتبناها علماء العصر كتدبير أساسي ووسيلة ناجحة في تطييب النفس[٣].

قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم: "**إن لله حقًا على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، وإن كان له طيب أن يمس منه**"[٤]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**من عرض عليه طيب، فلا يرده، فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة**"[٥]. وفي صحيح البخاري أنه - صلى الله عليه وسلم - كان لا يرد الطيب[٦]. ولنظافة الفم وصحته حض المصطفى - صلى الله عليه وسلم - السواك بالاستعمال من أجل تطييب النفس. ففي صحيح البخاري تعليقًا عنه - صلى الله عليه وسلم: "**السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**"[٧]. وفي الصحيحين عنه - صلى الله عليه وسلم: "**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**"[٨]. وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك[٩].

وفي السواك - عند الفقهاء - عدة منافع، فهو: "**يطيّب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام**، وأجود ما استعمل السواك مبلولاً بماء الورد، ومن أنفعه أصول الجوز"[١٠].

**البكتيريا في الفم:**

بدأ الباحثون حديثًا بدراسة البَخَر كيفًا وكمًا، مما أدى إلى تبصرات جديدة فيما يخص أسباب هذه الحالة والمعالجات الممكنة.

يستوطن الفم مئات الأنواع من البكتيريا التي تتفاوت في خياراتها الغذائية، وتفضّل هذه الكائنات الحية الدقيقة الأغذية البروتينية، وتتضمن المركبات الكيميائية الناتجة عن هضم هذه البروتينات بعض المواد النتنة حقًا. كما أن البكتيريا الفموية التي هي عادة من صنف اللاهوائيات - تنتج في أي وقت سلفسيد الهيدروجين الذي يتميز برائحة تشبه رائحة البيض الفاسد، كما أنها تنتج مثيل المركبتان (Methyl Merecaptan) والسكاتول (Skatole) الموجودين في البراز. وكذلك الإندول (Indole) الذي يستعمل بكميات زهيدة في صناعة العطور، إلا أنه ينشر رائحة عفنة عندما يوجد بكميات كبيرة. ومن المواد التي تنتجها هذه البكتريا أيضًا الكادافرين (Cadaverine) الذي يتكون في الجثث

المتفسخة، والبوترسين (Putrescine) الذي يتشكل في اللحوم الفاسدة، وحمض الإيزوفالريك (Isovaleric acid)) الذي ينشر رائحة تشبه رائحة الأقدام المتعرقة. لذلك لا عجب أن يكون نفس الإنسان أحيانًا ذا رائحة بالغة الكراهة[١١].

ويُعَدّ القسم الخلفي للسان - وليس الأسنان واللثة - المصدر الرئيس للنَّفَس الكريه، إذ لا يقوم اللعاب بتنظيف هذه الناحية جيدًا، كما أنها تحتوي على العديد من الانغلافات الدقيقة التي تستطيع البكتيريا الاختباء فيها. وتجد البكتيريا في هذا المكان مصادر غير متوقعة للغذاء تتمثل في التستيل الأنفي الخلفي (Postnasal drip)). وتشمل المصادر الفموية الأخرى للنَّفَس الكريه سوء صحة الفم (ولا سيما إذا ترك وراءه جزيئات بروتينية بين الأسنان) والتهاب اللثة وسوء عمل الأسنان والبدلات السنية القذرة والخراجات. ولما كان الجريان المستمر للُّعاب يجرف البكتيريا ومنتجاتها الكيميائية الكريهة الرائحة، فإن أي شيء يعزز جفاف الفم (مثل التنفس الفموي والصيام وكثرة التكلم والشدات النفسية والعديد من الأدوية يمكنه أن يزيد الحالة سوءًا).

يقرر الباحثون أن القضاء على الأحياء الميكروبية في الفم هو العلاج للبخر، ومع ذلك فإن هذه البكتريا تؤدي دورًا وقائيًا، ففي الأحوال العادية تؤدي السنتنا كميات قليلة من فطور المبيضات (Candida Fungus) التي تبقى مكبوحة بوجود البكتيريا، فإذا أبيدت هذه البكتيريا بواسطة المضادات الحيوية (الصادّات) تكاثرت تلك الفطور وانتشرت بسرعة فائقة. ولما كانت الآفات الفطرية أشد وخامة (Severe) والسيطرة عليها أكثر صعوبة من البخر - فإن الخطة المثلى هي الإبقاء على البكتيريا ولكن تحت السيطرة.

**تشخيص البخر:**

إن المصدر الأكثر شيوعًا للنفس الكريه بعد الفم هو الأنف والمجاري (المسالك) الأنفية، ففي ٥ - ١٠% من الحالات تأتي الرائحة الكريهة بشكل رئيس من الأنف وليس من الفم، وقد تنجم رائحة الأنف الكريهة عن التهاب الجيوب أو عن الحالات التي تعوق تدفق المخاط أو تمنعه. وقد تكون اللوزتان المتقيحتان السبب في ٣٪ من حالات البخر، وهناك المئات من الأمراض الأخرى التي تسبب بمجملها أقل من١٠٪ من حالات البخر التي تشاهد عادة. ومن هذه الحالات النادرة يذكر الباحثون تلك التي يطلق عليها اسم متلازمة رائحة السمك (Fish odor syndrome) يشعر المصابون بهذه المتلازمة أن لعابهم وعرقهم تنبعث منه أحيانًا رائحة تشبه رائحة السمك، مع [أنّ] الآخرين قد يصعب عليهم الإحساس بمثل هذه الرائحة، ولذا قد يعمد الطبيب غير المطّلع على هذه الحالة إلى إحالة هؤلاء المرضى إلى المعالجة النفسية. وفي الواقع أن متلازمة رائحة السمك، أو بيلة ثلاثي ميثيل الأمين (Trimethy Ianinuria) - تنجم عن قصور أحد الإنزيمات الذي يفكك عادة مركب ثلاثي ميثيل الأمين الذي له رائحة السمك.

وعندما يتأكد وجود البخر فإن المصاب يسعى إلى التخلص منه، بالطبع لا يمكن التقليل من أهمية العناية بصحة الفم - أي تخليل الأسنان وتنظيفها بالفرشاة تنظيفًا منتظمًا - للوقاية من البخر، كما أن الكلورهكسيدين (Chlorhexidine)، وهو دواء مضاد للبكتيريا يستعمل لمعالجة التهاب اللثة ويباع بموجب وصفة طبية - أثبت فعاليته في مكافحة البخر، ولكنه مع الأسف يغير لون الأسنان، ويفسد حاسة الذوق ويسبب تقرحات فموية[١٢]. وهناك مواد طبيعية تستعمل مضمضًا في جميع أنحاء العالم لتطييب النفَس، مثل: قشور الجوافة (تايلاند)، وبذور الياسمون (الشرق الأقصى)، والبقدونس (إيطاليا)، والقرنفل (العراق)، والقرفة (البرازيل)، وإن بعض الجزيئات المسؤولة عن مذاق ((Flavor هذه النباتات تمتلك خاصيات مضادة للبكتيريا، مما يعطي هذه الممارسات الشعبية مصداقية علمية. كما أن كثيرًا من الغسولات الفموية الشائعة تحوي زيوتًا عطرية، منها المنثول واليوكاليبتول وسالسيلات الميثيل[١٣].

يقرر الباحثون أن النفَس الكريه، ليس رائحة وحيدة، وإنما مجموعة من الروائح تختلف باختلاف الأحياء الميكروبية التي تسببها، والمكان الذي انطلقت منه ومدى فاعليتها.

**قائمة بالمواد غير المرغوبة، المركبات التي تنتجها عادة البكتيريا الفموية وروائحها:**

سلفيد الهيدروجين:
رائحة البيض الفاسد.
ميثيل المركبتان:
رائحة البراز.
السكاتول:
رائحة البراز.
كادافرين:
رائحة الجثث.
بوترسين:
رائحة اللحم المتفسخ.
وحمض الإيزوفاليريك:
رائحة الأقدام المتعرقة

**نصائح مفيدة للحفاظ على النَّفَس الطيب:**





نظف القسم الخلفي من لسانك بواسطة منظف اللسان البلاستيكي[١٤]. احترس من أذية لسانك، واكتف بجرف طبقة المخاط، إن المران يساعد على تجنب منعكس القيء.

تناول فطورًا جيدًا، فهو ينظف الفم ويحرض سيلان اللعاب.

اثق جفاف فمك، ويمكن لمضغ العلكة بعض دقائق أن يخفف شدة النَّفَس الكريه. اشرب كمية كافية من السوائل.

استعمل غسولاً فمويًا، وأكثر الطرائق فاعلية هي المضمضة والغرغرة قبل النوم، لأن ذلك يمنع تجميع الأحياء الميكروبية والروائح أثناء الليل.

نظف فمك بعد تناول الأطعمة والأشربة ذات الرائحة، مثل الثوم والبصل والكاري، والقهوة. تأكد من نظافة التفاريج بين أسنانك، ولا سيما بعد تناول الأطعمة والأشربة الغنية بالبروتين.

سَوِّك أسنانك وخلِّلها (أي نظف تفاريج الأسنان) بحسب تعليمات طبيب الأسنان.

استفسر من أحد أفراد عائلتك الكبار أو أحد أصدقائك المقربين عن نكهة فمك، تلك هي أوثق طريقة لتعرف إن كنت مصابًا بالبَخَر أو لا.

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) راجع في أطروحات هذا العلم وتخصصاته: دراسة تفردت بنشرها مجلة الـ Scientific American، أعدها الباحث Mel Rosenberg أستاذ علم البكتيريا، ترجمها: زيادة درويش وآخر، مج١٨، ع٨/٧، ٢٠٠٢م، ص ٥١، ٥٤ - انظر إشارته المرجعية الهامة( . .).

(٢) الكلمة الإنجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية Halitus وتعني النَّفَس، والكلمة اليونانية Osis وتعني الحالة السيئة. ثمة حالة يدرسها علماء النفس فيما يسمى رهاب البخر- أي الخوف المبالغ فيه من الإصابة بالبخر ( . .).

(٣) ابن قيم الجوزية (الطب النبوي) تحقيق الشحات أحمد الطحاوي، دار المنار، مكتبة فياض، في هديه - صلى الله عليه وسلم - في حفظ الصحة بالطيب، فصل ص ١٨٣ في ذكر شيء من الأدوية والأغذية المفردة التي جاءت على لسانه - صلى الله عليه وسلم - مرتبة على حروف المعجم، حرف السين/ سواك/ ص٢٠٩ -٢١١).

(٤) صحيح البخاري في الجمعة (٨٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٥) صحيح أبي داود في الترجل (٤١٧٢)، والنسائي في الزينة (٥٢٧٤)

(٦) صحيح البخاري في اللباس (٥٩٢٩) من حديث أنس بن مالك.

(٧) صحيح البخاري في الصوم، معلّقًا (الفتح ٤/١٨٧)، وأحمد ٦/٤٧، ٦٢.

(٨) صحيح البخاري في الجمعة (٨٨٧)، ومسلم في الطهارة (٤٢،٢٥٢).

(٩) صحيح مسلم في الطهارة (٤٣/٢٥٣) من حديث عائشة.

(١٠) ابن قيم الجوزية، المرجع السابق، ص٢٠٩، ٢١٠.

(١١) وحديثًا بيّن (Wلوش) (من جامعة مشيكان، وهو الرئيس السابق لجمعية ISBOR أن الفلورا الميكروبية (النبيت المجهري) Microflora التي توجد على اللسان تختلف عن الأنواع البكتيرية التي تعيش على التويجات السنية (البلاك) Plaques وقد حصل لوش على منحة من المعهد الوطني للصحة لدراسة البخر، وهو الذي كشف عن وجود أنواع من البكتيريا غير معروفة من قبل تعيش في أفواهنا، وهو يعكف على فهرسة الفلورا الفموية الميكروبية عند الأصحاء وأولئك المصابين بالبخر.

(١٢) وهناك علاجات أخرى للبخر تعود إلى آلاف السنين فتنظيف اللسان هو إحدى الطرق المتبعة في الشرق الأقصى منذ القدم للعناية بصحة الفم، ولا تزال شائعة حتى الآن، بل إنها بدأت تنتشر في البلدان الغربية. ومن التريقات المذكورة في التلمود البابلي صمغ المصطكا، Gum Mastic الذي قد يكون هو نفسه اللادن Ladanum الذي ورد ذكره في العهد القديم، وصمغ المصطكا هو راتين Resin يستخرج من شجيرات Len-tiscus Pistacia التي لا تزال تزرع لهذه الغاية في جزيرة كيوس في البحر المتوسط مع أن الأعلاك الصناعية الحديثة حلت محل المصطكا إلى حد كبير. ومن الجدير بالذكر أن هذا الصمغ كان يستعمل في الماضي على نطاق واسع في معالجة الجروح، وتبين الآن أن له خواص قوية مضادة للبكتيريا، وهكذا فإن مضغ الأعلاك قد يزيد من جريان اللعاب ويقلل في الوقت نفسه بعض البكتيريا المسؤولة عن النفس الكريه.

(١٣) وقد وضع اتحاد أطباء الأسنان الأمريكيين مواصفات عامة فإذا توافرت في أحد المنتجات أمكن الحصول على موافقة الاتحاد على اعتباره منتجًا فعالاً ضد التويجات السنية، ويقوم هذا الاتحاد بإعادة النظر في المواصفات العامة التي سيسمح على ضوئها للمنتجات بالحصول على موافقته على اعتبارها مطيّبة للنفس.

(١٤) القسم الخلفي من فرشاة الأسنان وهي الشكل المقوس والمتعرج.

# الزلازل والبراكين... رؤية إيمانية

د. أحمد حسنين حشاد*

(...) يقول الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم: ﴿ *إذا زلزلت الأرض زلزالها ، وأخرجت الأرض أثقالها*[١-٢] ﴾ (سورة الزلزلة) حيث يربط ظاهرتين عرفهما الناس في حياتهم الدنيا، واعتبروهما من الكوارث الطبيعية.. الزلازل والبراكين؛ نظرًا لما تحدثانه من هلاك ودمار وما تبثانه من هلع وذعر. وواضح من السياق أنّ ما سيحدث يوم القيامة سيكون أكثر هولاً وأشد وقعًا وأنّه لا وجه لتشبيه ما سيحدث في ذلك اليوم بما ألفه الناس أو عرفوه في دنياهم. ومن المثير للتأمّل والتدبر أنّ أوّل آيتين في السورة قد أوردتا إشارتين علميتين في غاية الأهمية، لم يتوصل العلم إليهما بشكل قطعي إلاّ في منتصف هذا القرن وبعد تجميع كم هائل من القياسات والبيانات من كافة أنحاء العالم، استخدم في الحصول عليه أدق الأجهزة العلمية وأكثرها حساسية، وما كان يمكن لبشر في زمن [سيدنا] محمد عليه الصلاة والسلام أن يصل إلى أيّ منها:

**الإشارة العلمية الأولى: هي الربط بين ظاهرتي الزلازل والبراكين.**

**الإشارة العلمية الثانية: هي أن مكونات جوف الأرض أثقل من مكوناتها السطحية.**

بالنسبة للإشارة الأولى فكلنا سمع في السنوات الحديثة عمّا يسمى بشبكات الرصد الزلزالي المنتشرة في كل بقاع العالم، وكلنا يقرأ بين الحين والآخر أن مرصد حلوان في مصر ومرصد كذا في فرنسا وكذا في أمريكا وكذا في اليابان قد سجّل الزلزال الذي وقع في منطقة كذا والتي قد تبعد الاف الأميال عن تلك المراصد، وأنه قد تم بفضل تعاون هذه المراصد تحديد بؤرة الزلزال وشدته بدقة كبيرة، كما وأننا جميعًا نسمع بين حين وآخر عن حدوث انفجار أو نشاط بركاني في منطقة كذا من العالم، وربما شاهد بعضنا ما تعرضه أجهزة التلفاز عن هذه الأنشطة البركانية ورأى الحمم أو سحب الرماد البركاني تخرج من فوهات البراكين أو من تشققات الأرض، وما تحدثه من دمار وهلع وذعر(...).

ولكن الذي لا يعرفه الكثيرون هو أنّ هناك فئة ليست بالقليلة من العلماء المتخصصين تعكف على هذه الأحداث والبيانات لتوقعها على خرائط أساس (أي خالية من أي بيانات) للكرة الأرضية، فهذه مجموعة توقع بؤر الزلازل (...) والتي حدثت خلال المائتي عام الماضية على خريطة تسمى خريطة مواقع الزلازل الحديثة، وهذه مجموعة أخرى توقع أماكن الأنشطة البركانية الحديثة خلال نفس الفترة الزمنية على خريطة أساس مماثلة وتسمى خريطة النشاط البركاني الحديث.

فأظهرت خريطة المجموعة الأولى أنّ توزيع بؤر الزلازل على مستوى الكرة الأرضية ليس عشوائيًا بل إنّه يتّبع نمطًا معينًا، وأنّ هناك مناطق تخلو تمامًا من تلك البؤر مثل الصحراء الكبرى بينما هناك أخرى تتركز فيها هذه البؤر مثل اليابان وإندونيسيا والساحل الغربي لأمريكا الجنوبية والتي أطلق عليها مجازًا أحزمة الزلازل.

وأظهرت خريطة المجموعة الثانية أن توزيع الأنشطة البركانية ليس عشوائيًا أيضًا بل يتبع نمطًا معينًا، وأنّ هناك مناطق تخلو تمامًا من النشاط البركاني مثل الصحراء الكبرى وأخرى تكثر فيها هذه الأنشطة مثل اليابان وإندونيسيا والساحل الغربي لأمريكا اللاتينية وأطلق عليها حزام النار. تُظْهِر أية مقارنة بين تلك الخرائط أن هناك تطابقًا كاملاً بين المناطق التي تحدث فيها الزلازل (أحزمة الزلازل) وتلك التي تكثر فيها الأنشطة البركانية (أحزمة النار) مما يؤكد وجود علاقة وثيقة لا يشوبها أي شك بين الزلزلة والانفجارات البركانية (...).

**أمّا بالنسبة للإشارة العلمية الثانية** والتي وردت في الآية الثانية من سورة الزلزلة ﴿ *وأخرجت الأرض أثقالها* ﴾ فهي تفيد أنّ مكونات الأرض في جوفها أثقل من مكوناتها عند سطحها. والسؤال هو: ما نصيب هذه المعلومة من الصحة ومتى وكيف أمكن للعالم أن يعرفها؟





أما أن هذه المعلومة صحيحة فهذا أمر مؤكد لا يختلف عليه اثنان من علماء الأرض الآن بل إنه أمكن تحديد كثافة تلك المكونات فمتوسط الثقل النوعي لمواد الأرض السطحية هو حوالي ٢,٥ وتزيد هذه القيمة تدريجيًا لتصل إلى حوالي ٣,٥ في الوشاح على عمق يبدأ من حوالي ٦٠ كم إلى حوالي ٢٩٠٠ كم ثم يصل الثقل النوعي إلى حوالي ١٢ في لب الأرض الذي يمتد لمسافة ٣٠٠٠ كم أخرى حتى مركز الأرض. أما متى عرف العلماء هذه الحقائق؟ فالمعلومات كلها تؤكد أن ذلك تمّ كله في القرن الحالي بعد أن أمكن قياس سرعة انتقال الموجات الزلزالية في جوف الأرض وتحديد النطاقات التي تتغير عندها هذه السرعات، ثم تحديد تركيب هذه النطاقات من المضاهاة التجريبية لسرعة انتقال أنواع الموجات في المواد المختلفة، كما ساعدت دراسة النيازك الحديدية التي تتساقط على الأرض والتي يعتقد أنها مماثلة لمكونات الأرض الداخلية أيضًا في الوصول إلى تصوّر عن التركيب الداخلي للأرض والصور التي يمكن أن تتواجد عليها المادة هناك كما أمكن الاستفادة أيضًا من قوانين الجاذبية في حساب متوسط كثافة الأرض حوالي ٥,٥م/سم والذي أعطى مصداقية لكل هذه التقديرات.

والآن نعود فنسأل لو لم يكن وحيًا فكيف كان لمحمد، صلى الله عليه وسلم، أن يعرف هذا التدرج في ارتفاع كثافة مكونات الأرض وأنه عندما تحدث الزلزلة الكبرى ستلقي الأرض بأثقالها مما هو في أعماق أعماقها، ثم نوجه الانتباه إلى هذا التوافق الرائع مع ما ذكره الحقّ في موضع اخر من كتابه الكريم ﴿ *الله الذي جعل لكم الأرض قرارا*[٦٤] ﴾ (سورة غافر). فقد جعلها بهذا التوزيع الداخلي للأثقال والجاذبية ملائمة تمامًا للحياة والاستقرار عليها سواء من البشر أو الحيوان أو النبات، فإذا أراد الله أن ينهي هذه الحياة بكافة صورها فما على الأرض إلاّ أن تتخلى عن مسئوليتها وتلقي ما بداخلها تصديقًا لقوله تعالى ﴿ *وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت*[٣-٤] ﴾ (سورة الانشقاق). وبهذا تنتهي الحياة على الأرض (...).

* أستاذ بهيئة المواد النووية. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

□ براكين □

# لمحات إعجازية عن أبواب السماء وظلمة الفضاء

أ.د. زغلول محمد النجار*

يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿ *ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون*[١٤-١٥] ﴾ (سورة الحجر). (...)على الرغم من كون «لو» حرف امتناع لامتناع، وكون هاتين الآيتين الكريمتين قد وردتا في مقام التمثيل والتصوير لحال المكابرين من الكفار وعنادهم وصلفهم، إلا أن صياغتهما قد جاءت - كما تجيء كل آيات القرآن الكريم - على قدر مذهل من الدقة والشمول والكمال، يشهد بأن القرآن كلام الله الخالق الذي ابدع هذا الكون بعلمه وحكمته وقدرته، وأن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه، كان موصولاً بالوحي، مُعلَّمًا من قبل خالق السماوات والأرض سبحانه وتعالى. وأحاول في هذا المقال عرض عدد مما استطعت إدراكه من ملامح الإعجاز العلمي في هاتين الآيتين الكريمتين على النحو التالي:

### (١) اللمحة الإعجازية الأولى: "أبواب السماء"

وقد وردت في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ *ولو فتحنا عليهم بابا من السماء* ﴾ مما يؤكد على أن السماء ليست فراغًا كما كان يعتقد الناس إلى عهد قريب، حتى ثبت لنا أنها بنيان محكم يتعذر دخوله إلا عن طريق أبواب تفتح للداخل فيه.

**والسماء لغة:** هي كل ما علاك فأظلك. واصطلاحًا: هي ذلك العالم العلوي الذي نراه فوق رؤوسنا بكل ما فيه من أجرام. وعلميًا: هي كل ما يحيط بالأرض بدءًا من غلافها الغازي، وانتهاءً بحدود الكون المدرك، والذي ادرك العلماء منه مساحة يبلغ قطرها ٣٦ الف مليون سنة ضوئية (أي حوالي ٣٤٢×١٠ ٢١ كيلومتر)، وأحصوا فيه أكثر من مائة الف مليون مجرة من أمثال مجرتنا المعروفة باسم سكة التبانة أو (درب التبانه) والتي أحصى العلماء فيها حوالي ٤٠٠ الف مليون نجم كشمسنا، والكون فوق ذلك دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

**وقد علمنا مؤخرًا أن السماء مليئة بمختلف صور المادة والطاقة التي انتشرت بعد انفجار الجرم الكوني الأول - والذي كان يضم كل مادة الكون**، ومختلف صور الطاقة المنبثة في أرجائه اليوم - وذلك عند تحوله من مرحلة الرتق إلى مرحلة الفتق - كما يصفها القرآن الكريم - ويقدر علماء الكون أن ذلك قد حدث منذ حوالي العشرة بلايين من السنين.

وعند انفجار ذلك الجرم الكوني الأول تحولت مادته وطاقاته المخزونة إلى غلالة هائلة من الدخان ملأت فسحة الكون، ثم أخذت في التبرد والتكثف بالتدريج حتى وصلت إلى حالة من التوازن الحراري بين جسيمات المادة وفوتونات الطاقة، وهنا تشكلت بعض نوى الإيدروجين المزدوج (الديوتريوم)، وتبع ذلك تخلق النوى الذرية لأخف عنصرين معروفين لنا وهما الإيدروجين والهيليوم، ثم تخلق نسب ضئيلة من العناصر الأثقل وزنًا. وبواسطة دوامات الطاقة التي انتشرت في غلالة الدخان التي ملأت أرجاء الكون تشكلت السدم (Nebulae) وهي أجسام غازية في غالبيتها، تتناثر بين غازاتها بعض الهباءات الصلبة، وتدور المادة فيها في دوامات شديدة تساعد على المزيد من تكثفها في سلسلة من العمليات المنضبطة حتى تصل إلى مرحلة الاندماج النووي التي تكوِّن النجوم بمختلف أحجامها، وهيئاتها، ودرجات حرارتها، وكثافة المادة فيها، ومنها النجوم المفردة والمزدوجة، والمستعرات الشديدة الحرارة والنجوم البيضاء القزمة، ومنها النجوم النيوترونية (النابضات Pulsars) (التي تصل كثافة المادة فيها إلى خمسين بليون طن للسنتيمتر المكعب)، وأشباه النجوم (التي تقل كثافة المادة فيها عنها في شمسنا)، ومنها الثقوب السود (التي تصل كثافة المادة فيها إلى مائتي بليون طن للسنتيمتر المكعب)، والثقوب الدافئة، مما يشكل المجرات والتجمعات المجرية، وغيرها من نظم الكون المبهرة.

□ تغطي الظلمة كل أجزاء السماء وتكسوها من كل جانب □

□ يخلو القمر من الهواء، وإذا تظهر الأرض من سطحه سابحة في الظلام □





ومن أشلاء النجوم تكونت الكواكب والكويكبات، والأقمار والمذنبات، والشهب والنيازك، والإشعاعات الكونية التي تملأ فسحة الكون بأشكالها المتعددة، وغير ذلك مما لا نعلم من أسرار هذا الوجود الذي نحيا في جزء ضئيل منه.

وقبل سنوات قليلة لم يكن أحد من الناس يعلم أن السماء على اتساعها ليست فراغًا، ولكنها مليئة بالمادة على هيئة رقيقة للغاية، تشكلها غازات مخلخلة يغلب على تركيبها غازي الإيدروجين والهيليوم، مع نسب ضئيلة جدا من الأوكسيجين، والنيتروجين، والنيون، وبخار الماء، وهباءات نادرة من المواد الصلبة مع انتشار هائل للأشعة الكونية بمختلف صورها في مختلف جنبات الكون. ولقد كان السبب الرئيسي لتصور أن فضاء الكون فراغ تام هو التناقص التدريجي لضغط الغلاف الغازي للأرض مع الارتفاع عن سطحها حتى لا يكاد يدرك بعد ارتفاع الف كيلومتر فوق سطح البحر، ومن أسباب زيادة كثافة الغلاف الغازي للأرض بالقرب من سطحها - انطلاق كميات هائلة من بخار الماء وغازات عديدة أغلبها أكاسيد الكربون والنيتروجين من جوفها أثناء تبرد قشرتها، وعبر فوهات البراكين التي نشطت ولا تزال تنشط على سطحها. وقد اختلطت تلك الغازات الأرضية بالغلالة الغازية الكونية، وساعدت جاذبية الأرض على الاحتفاظ بالغلاف الغازي للأرض بكثافته التي تتناقص باستمرار بالبعد عنها حتى تتساوى مع كثافة الغلالة الغازية الأولية التي تملأ أرجاء الكون وتندمج فيها. وعلى ذلك فقد اثبتت الدراسات الحديثة أن السماء بناء محكم، تملؤه المادة والطاقة، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه، وهو ما أكده القرآن الكريم قبل الف واربعمائة سنة في أكثر من اية صريحة، ومنها الآية الكريمة التي نحن بصددها ﴿ *ولو فتحنا عليهم بابا من السماء* ﴾ (...).

### (٢) اللمحة الإعجازية الثانية: "العروج"

وتتضح من وصف الحركة في السماء بالعروج: ﴿ *فظلوا فيه يعرجون* ﴾. والعروج لغة هو سير الجسم في خط منعطف منحن، فقد ثبت علميا أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من الانحناء، نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون، وتأثير كل من جاذبية المادة (بأشكالها المختلفة والمجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها) على حركة الأجرام في الكون، فأي جسم مادي مهما عظمت كتلته او تضاءلت لا يمكنه التحرك في الكون إلا في خطوط منحنية وحتى الأشعة الكونية على تناهي دقائقها في الصغر (وهي تتكون من المكونات الأولية للمادة مثل البروتونات والنترونات والإلكترونات) فإنها إذا عبرت خطوط اي مجال مغناطيسي فإن انتشار كل من المادة والطاقة في الكون عبر عملية «الفتق» وما صاحبها من انفجار عظيم كانت من أسباب تكوره، وكذلك كان لانتشار قوى الجاذبية في أرجاء الكون من أسباب تكور كل أجرامه، وكان التوازن الدقيق بين كل من قوى الجاذبية والقوى الدافعة الناتجة عن عملية «الفتق» هو الذي حدد المدارات التي تتحرك فيها كل أجرام السماء، والسرعات التي تجري بها في تلك المدارات والتي يدور بها كل منهما حول محوره.

فعند انفجار الجرم الكوني الأول (The Primordial Body) انطلق كل ما كان به من مخزون المادة والطاقة بالقوة الدافعة الناتجة عن ذلك الانفجار العظيم (عملية الفتق) والتي اكسبت كل صور المادة والطاقة المنطلقة إلى فسحة الكون طاقة حركة هائلة، وجعلتها بذلك واقعة تحت تأثير قوتين متعارضتين هما قوة التجاذب الرابطة بينها، والقوة الطاردة الناتجة عن ذلك الانفجار الكوني. والتوازن الدقيق بين هاتين القوتين المتعارضتين هو الذي يحفظ أجرام السماء في مداراتها، ويجعلها تتحرك فيها حركة دائرية بخطوط منحنية باستمرار، كما جعلها تدور حول محاورها بسرعات محددة. ودوران الأجرام السماوية حول محاورها وفي مداراتها يخضع لقانون يعرف باسم «قانون بقاء التحرك الزاوي» أو «قانون العروج» (The law of

Conservation of angular Momentum). وينص هذا القانون على أن كمية التحرك الزاوي لأي جرم سماوي تقدر على أساس نسبة سرعة دورانه حول محوره إلى نصف قطره على محور الدوران، وتبقى كمية التحرك الزاوي تلك محفوظة في حالة انعدام مؤثرات أخرى، ولكن إذا تعرض الجرم السماوي إلى مؤثرات خارجية أو داخلية فإنه سرعان ما يكيف حركته الزاوية في ضوء التغيرات الطارئة. فعلى سبيل المثال تزداد سرعة التحرك الزاوي

□ حلقة النهار الرقيقة وسط الظلام الدامس. تشبه لرقتها جلد الذبيحة بالنسبة لبدن السماء العظم □

للجرم كلما انكمش حجمه، وكما سبق وأن ذكرنا فإن جميع الأجرام الأولية قد تكثفت مادتها على مراحل متتالية من غلالة الدخان الكوني التي نتجت عن انفجار الجرم الابتدائي الذي حوى كل مادة وطاقة الكون، تاركة كميات هائلة من الغازات والغبار والإشعاعات الكونية، وعلى ذلك فقد كانت الكواكب الابتدائية - على سبيل المثال - اكبر حجما بمئات المرات من الكواكب الحالية، وكانت أرضنا الابتدائية مائتي ضعف حجم الأرض الحالية (على الأقل)، وهذه الكواكب الابتدائية أخذت في التكثف على مراحل متتالية حتى وصلت إلى صورتها الحالية

ويمثل عملية نشأة الكون تمامًا وبالقوانين التي تحكم دوران أجرامه حول محاورها، وفي مدارات لكل منها حول جرم أكبر منه تتم عملية إطلاق الأقمار الصناعية ومراكب الفضاء من الأرض إلى مدارات محددة حولها، أو حول أي من أجرام مجموعتنا الشمسية، أو حتى إلى خارج حدود المجموعة الشمسية، **وذلك بواسطة قوى دافعة كبيرة تعينها على الإفلات من جاذبية الأرض**، من مثل صواريخ دافعة تتزايد سرعتها بالجسم المراد دفعه إلى قدر معين من السرعة، ولما كانت الجاذبية الأرضية تتناقص بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض، فإن سرعة الجسم المدفوع إلى الفضاء تتغير بتغير ارتفاعه فوق سطح ذلك الكوكب، وبضبط العلاقة بين قوة جذب الأرض للجسم المنطلق منها إلى الفضاء والقوة الدافعة لذلك الجسم (أي سرعته) يمكن ضبط المستوى الذي يدور فيه الجسم حول الأرض، أو حول غيرها من أجرام المجموعة الشمسية أو حتى حالة إرساله إلى خارج المجموعة الشمسية تمامًا، ليدخل في أسر جرم أكبر يدور في فلكه. وأقل سرعة يمكن التغلب بها على الجاذبية الأرضية في إطلاق جرم من فوق سطحها إلى فسحة الكون تسمى باسم

□ الكون من مرحلة الرتق إلى مرحلة الفتق □

**«سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية»، وحركة أي جسم مندفع من الأرض إلى السماء لابد وان تكون في خطوط منحنية وذلك تأثرًا بكل من الجاذبية الأرضية، والقوة الدافعة له إلى السماء**، وكلاهما يعتمد على كتلة الجسم المتحرك، وعندما تتكافأ هاتان القوتان المتعارضتان يبدأ الجسم في الدوران في مدار حول الأرض مدفوعا بسرعة افقية تعرف باسم سرعة التحرك الزاوي أو سرعة العروج (Angular Momentum) والقوة الطاردة اللازمة لوضع جرم ما في مدار حول الأرض تساوي كتلة ذلك الجرم مضروبة في مربع سرعته الأفقية (المماسة للمدار) مقسومة على نصف قطر المدار (المساوي للمسافة بين مركزي الأرض والجرم الذي يدور حوله). **ولولا المعرفة الحقيقية لعروج الأجسام في السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية**، ولما استطاع ريادة الفضاء، حيث اصبح من الثابت أن كل جرم متحرك في السماء مهما كانت كتلته - محكوم بكل من القوى الدافعة له وبالجاذبية مما يضطره إلى التحرك في خط منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه، وهذا ما يصفه القرآن الكريم بالعروج، وهو وصف التزم به هذا الكتاب الخالد في وصفه لحركة الأجسام في السماء في خمس آيات متفرقات





وذلك قبل ألف وأربعمائة سنة من اكتشاف الإنسان لتلك الحقيقة الكونية المبهرة.

### (٣) اللمحة الإعجازية الثالثة: "ظلام الكون"

وقد وردت في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ *لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ* ﴾ ومعنى ﴿ *سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا* ﴾ أُغْلِقَتْ عيوننا وسدت، أو غشيت وغُطِّيَتْ لتمنع من الإبصار، وحينئذ لا يرى الإنسان إلا الظلام. ويعجب الإنسان لهذا التشبيه القرآني المعجز الذي يمثل حقيقة كونية لم يعرفها الإنسان إلا بعد نجاحه في ريادة الفضاء منذ مطلع الستينيات من هذا القرن حين فوجئ بحقيقة أن الكون يغشاه الظلام الدامس في غالبية أجزائه، وأن حزام النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس لا يتعدى سمكه مائتي كيلومتر فوق مستوى سطح البحر، وإذ ارتفع الإنسان فوق ذلك فإنه يرى الشمس قرصًا أصفر في صفحة سوداء حالكة السواد، لا يقطع حلوكة سوادها إلا بعض البقع الباهتة الزرقة في مواقع النجوم. وإذا كان الجزء الذي يتجلى فيه النهار على الأرض محدودًا في طوله وعرضه بنصف مساحة الكرة الأرضية، وفي سمكه بمائتي كيلومتر، وكان في حركة دائمة مرتبطة بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وكانت المسافة بين الأرض والشمس في حدود المائة وخمسين مليون كيلومتر، وكان نصف قطر الجزء المدرك من الكون يقدر بثمانية عشر بليون سنة ضوئية (أي ما يساوي ١٠×١٧١ ٢١ كيلومتر)، اتضحت لنا ضآلة سمك الطبقة التي يعمها ضوء النهار، وعدم استقرارها لانتقالها باستمرار من نقطة إلى أخرى على سطح الأرض مع دوران الأرض حول محورها، واتضح لنا أن تلك الطبقة الرقيقة تحجب عنا ظلام الكون، خارج حدود أرضنا ونحن في وضح النهار، فإذا جن الليل انسلخ منه النهار، واتصلت ظلمة الكون، وتحركت تلك الطبقة الرقيقة من الضوء الأبيض لتفصل نصف الأرض المقابل عن تلك الظلمة الشاملة التي تعم الكون كله. وتجلى النهار على الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض (بسمك مائتي كيلومتر فوق سطح البحر) بهذا اللون الأبيض المبهج الذي هو نعمة كبرى من نعم الله على العباد، وتفسر بأن الهواء في هذا الجزء من الغلاف الغازي للأرض له كثافة عالية نسبيًا، وأن كثافته تتناقص بالارتفاع حتى لا تكاد تدرك، وأنه مشبع ببخار الماء وبهباءات الغبار التي تثيرها الرياح من فوق سطح الأرض فتعلق بالهواء، وتقوم كل من جزيئات الهواء الكثيف نسبيًا، وجزيئات بخار الماء، والجسيمات الدقيقة من الغبار بالعديد من عمليات تشتيت ضوء الشمس وعكسه حتى يظهر باللون الأبيض الذي يميز النهار كظاهرة نورانية مقصورة على النطاق الأسفل من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس. وبعد تجاوز المائتي كيلومتر فوق سطح البحر يبدأ الهواء في التخلخل لتضاؤل تركيزه، وقلة كثافته باستمرار مع الارتفاع، ولندرة كل من بخار الماء وجسيمات الغبار فيه لأن نسبها تتضاءل بالارتفاع حتى تكاد أن تتلاشى، ولذلك تبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعًا زرقاء باهتة في بحر غامر من ظلمة الكون لأن أضواءها لا تكاد تجد ما يشتته أو يعكسه في فسحة الكون.

□ مصدر الضوء □

فسبحان الذي أخبرنا بهذه الحقيقة الكونية قبل اكتشاف الإنسان لها بألف وأربعمائة سنة، فشبه الذي يعرج في السماء بمن سكر بصره فلم يعد يرى غير ظلام الكون الشامل، أو بمن اعتراه شيء من السحر فلم يعد يدرك شيئًا مما حوليه، وكلا التشبيهين تعبير دقيق عما أصاب رواد الفضاء الأوائل حين عبروا نطاق النهار إلى ظلمة الكون فنطقوا بما يكاد أن يكون تعبيرا الآية القرآنية - دون علم بها: ﴿ *إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ* ﴾.

### (٤) اللمحة الإعجازية الرابعة: "عمق الظلام وعمومه"

وتتضح في قوله تعالى: ﴿ *فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ* ﴾. فالتعبير اللغوي ﴿ *ظلوا* ﴾ يشير إلى عموم الإظلام وشموله وديمومته بعد تجاوز طبقة النهار إلى نهاية الكون، بمعنى أن الإنسان إذا عرج إلى السماء في وضح النهار فإنه يفاجأ بظلمة الكون الشاملة تحيط به من كل جانب مما يفقده النطق أحيانًا أو يجعله يهذي بما لا يعلم أحيانًا أخرى من هول المفاجأة. ومن الأمور **التي تؤكد على**

**ظُلْمة الكون الشاملة أن باطن الشمس مظلم تمامًا** على الرغم من أن درجات الحرارة فيه تصل إلى عشرين مليون درجة مئوية وذلك لأنه لا ينتج فيه سوى الإشعاعات غير المرئية من قبيل أشعة جاما، والإشعاعات فوق البنفسجية والسينية.

**أما ضوء الشمس الذي نراه من فوق سطح الأرض فلا يصدر إلا عن نطاقها الخارجي فقط والذي يعرف باسم «النطاق المضيء»** (Photosphere)، ولا يرى بهذا الوهج إلا في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض، وفي نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس.

**(٥) اللمحة الإعجازية الخامسة: "رقة الضوء وقلّته"**

وتتضح في إشارة الآيتين الكريمتين إلى الرقة الشديدة لغلالة النهار وذلك في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿*ولو فتحنا ... لقالوا ...*﴾ بمعنى أن القول بتسليم العيون وظلمة الكون الشاملة تتم بمجرد العروج لفترة قصيرة في السماء، ثم تظل تلك الظلمة إلى نهاية الكون، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بدقة شديدة، فإذا نسبنا سمك طبقة النهار إلى مجرد المسافة بين الأرض والشمس لاتضح لنا أنها تساوي ٢٠٠ كيلومتر/ ١٥٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتر= ١/٧٥٠٠٠ تقريباً. فإذا نسبناها إلى نصف قطر الجزء المدرك من الكون اتضح أنها لا تساوي شيئًا البتة، وهنا تتضح روعة التشبيه القرآني في مقام آخر يقول فيه الحق تبارك وتعالى: ﴿*وآيةٌ لهم الليلُ نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون*[٣٧]﴾ (سورة يس)، حيث شبّه انحسار طبقة النهار البالغة الرقة من ظلمة كل من ليل الأرض وليل السماء بسلخ جلد الذبيحة الرقيق عن كامل بدنها، مما يؤكد على أن الظلام هو الأصل في الكون. وأن النهار ليس إلا ظاهرة نورانية عارضة رقيقة جدًا لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وفي نصفها المواجه للشمس في دورة الأرض حول نفسها أمام ذلك النجم، وبتلك الدورة ينسلخ النهار تدريجيًا من ظلمة كل من ليل الأرض وحلكة السماء كما ينسلخ جلد الذبيحة عن جسدها. وفي تأكيد ظلمة السماء يقرر القرآن الكريم في مقام آخر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿*أأنتم أشدُّ خلقًا أم السماءُ بناها . رفع سمكها فسوّاها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها*[٢٧-٢٩]﴾ (سورة النازعات). والضمير في ﴿*وأغطش ليلها*﴾ عائد على السماء، بمعنى أن الله تعالى قد جعل ليل السماء حالك السواد من شدة إظلامه، فهو دائم الإظلام سواء اتصل بظلمة ليل الأرض (في نصف الكرة الأرضية الذي يعمه الليل)، أو انفصل عن الأرض بتلك الطبقة الرقيقة التي يعمها نور النهار (في نصف الأرض المواجه للشمس) فيصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿*وأخرج ضحاها*﴾ أي اظهر ضوء شمس السماء لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض بالنور والدفء معًا أثناء نهار الأرض، والضحى هو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر ضوءها جليًا للناس، بينما يبقى معظم الكون غارقًا في ظلمة السماء.

**خلاصة:**

ويؤكد هذا المعنى قسم الحق تبارك وتعالى، وهو الغني عن القسم، بالنهار إذ يجلي الشمس أي يكشفها ويوضحها فيقول عزّ من قائل: ﴿*والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاّها . والليل إذا يغشاها*[١-٤]﴾ (سورة الشمس). أي أن النهار هو الذي يجعل الشمس واضحة جلية لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض، وهذه لمحة أخرى من لمحات الإعجاز العلمي في كتاب الله تقرر أن نور الشمس لا يرى إلا في نهار الأرض وأن الكون خارج نطاق نهار الأرض ظلام دامس، وأن هذا النطاق النهاري لابد وأن به من الصفات ما يعينه على إظهار وتجلية ضوء الشمس للذين يشهدونه من أحياء الأرض.

فسبحان الذي أنزل القرآن بالحق، أنزله بعلمه، وجعله معجزة خاتم أنبياته ورسله، في كل أمر من أموره، وفي كل آية من آياته، وفي كل إشارة من إشاراته، وفي كل معنى من معانيه، وجعله معجزة أبدية خالدة على مر العصور، لا تنتهي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي شرفه ربه تبارك وتعالى بوصفه أنه لا ينطق عن الهوى فقال عزّ من قائل: ﴿*وما ينطق عن الهوى . إن هو إلاّ وحي يوحى . علمه شديد القوى*[٥]﴾ (سورة النجم).

---

* أستاذ علم الأرض وزميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org





# الإعجاز العددي ... ما له وما عليه

بقلم المهندس عبد الدائم الكحيل*

الحمد لله رب العالمين القائل في مُحكم الذكر: ﴿*ونزّلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدًى ورحمةً وبشرى للمسلمين*[٨٩]﴾ (سورة النحل)، وصلى الله على من أكرمنا به وجعله شفيعًا ورحمة لكل مؤمن أحب الله ورسوله، وعلى آله وأصحابه وسلّم.

شُبهات كثيرة أُثيرت ولا تزال حول موضوع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، فالبعض يعتقد أن لا فائدة من دراسة الأرقام القرآنية، باعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع وليس كتاب رياضيات وأرقام! ومن العلماء من يعتقد أن إعجاز القرآن إنما يكون ببلاغته ولغته وبيانه، وليس بأرقامه. ويتساءل البعض حول مصداقية الحقائق الرقمية ومدى صدق النتائج التي تقدمها أبحاث الإعجاز العددي، وقد تطور الأمر لدى بعض المعارضين إلى إنكار هذا العلم المسمى بالإعجاز العددي برمّته بسبب عدم اقتناعهم. ولكن لماذا يرى علماء المسلمين بأنفسهم عن علم الرياضيات في القرآن؟ وهل هنالك أحكام مسبقة تجاه هذا العلم بسبب بعض الانحرافات والأخطاء التي وقع بها بعض من تناول هذا الموضوع منذ حوالي ربع قرن وغيرهم ممن بحثوا بعد ذلك في هذا المجال؟

إن أي علم ناشئ لا بد أن يتعرض في بداياته لشيء من الخطأ حتى تكتمل المعرفة فيه. وهذا أمر طبيعي ينطبق على المعجزة الرقمية القرآنية. وذلك لأن اكتشاف معجزة في كتاب الله تعالى أمر ليس بالهيّن، بل يحتاج لجهود عدد من الباحثين. وإذا ظهر لدى بعض هؤلاء أخطاء كان من الواجب على المؤمن الحريص على كتاب ربه أن يتحرّى هذه الأخطاء ويصحّحها لينال الأجر من الله تعالى في خدمة هذا الكتاب العظيم. وإذا كان باعتقاد البعض أنه لا فائدة من دراسة لغة الأرقام القرآنية، فإن هذا الاعتقاد لا يستند إلى أي برهان علمي، بل إن جميع التطورات التي نشهدها في القرن الواحد والعشرين تؤكد على أهمية لغة الرقم في إقامة الحجة على كل من يُنكر صدق هذا القرآن. وبما أن لغة الرقم هي لغة العلوم الحديثة، فما الذي يمنع أن نجد هذه اللغة في كتاب الله تعالى؟ وما الذي يضرّنا إذا صدرت أبحاث كهذه تُعلي من شأن القرآن، وتخاطب أولئك الماديين بلغتهم التي يتقنونها جيداً: لغة الأرقام؟

**المؤكد عن إعجاز الرقم ١٩ في القرآن:**

... إن معظم الباحثين الذين اعتمدوا الرقم ١٩ أساسًا لأبحاثهم، قد وقعوا في خطأ غير مقصود، إما في عدّ الحروف، وإما في منهج الحساب. وهذا لا يعني بأن التناسقات العددية القائمة على العدد ١٩ ليست موجودة، بل إننا نجد إعجازًا مذهلاً لهذا الرقم الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿*عليها تسعة عشر*[٣٠]﴾(سورة المدثر). وسوف نرى بعضًا من عجائب هذا الرقم في القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه.

عدد سور القرآن ١١٤ سورة، من مضاعفات الرقم ١٩.

عدد حروف أوّل آية في القرآن ١٩ حرفاً، وهي البسملة.

عدد حروف القاف في سورة [ق]٥٧ حرفًا، من مضاعفات ١٩. وعدد حروف القاف في سورة الشورى ٥٧ حرفًا كذلك. مع ملاحظة أن كلتا السورتين في مقدمتهما نجد حرف القاف. عدد حروف الياء والسين في سورة [يس] ٢٨٥ حرفًا، من مضاعفات ١٩.

**ماذا عن حساب الجُمل؟**

يُعتبر هذا النوع من الحساب الأقدم بين ما هو معروف في الإعجاز العددي، ويعتمد على إبدال كل حرف برقم، فحرف الألف يأخذ الرقم ١، وحرف الباء ٢، وحرف الجيم ٣، وهكذا وفق قاعدة "أبجد هوّز". وإنني أوجّه سؤالاً لكل من يبحث في هذه الطريقة: ما هو الأساس العلمي لهذا الترقيم؟ وأظن بأنه لا يوجد جواب منطقي عن سبب إعطاء حرف الألف الرقم ١، وحرف الباء الرقم ٢، ... لماذا لايكون الباء ٣ مثلاً؟ إن هذا الحساب لم يقدّم أية نتائج

إعجازية، وإن كنا نلاحظ أحيانًا بعض التوافقات العددية الناتجة عن هذا الحساب. ولكن إقحام حساب الجمّل في كتاب الله تعالى، قد يكون أمرًا غير شرعي، وقد لا يُرضي الله تعالى. لذلك فالأسلم أن نبتعد عن هذا النوع وما يشبهه من ترميزات عددية للأحرف والتي لا تقوم على أساس علمي وشرعي، حتى يثبُت صدقُها يقينًا.

### ما فائدة الإعجاز العددي؟

قد يقول البعض ما الفائدة من دراسة لغة الأرقام في القرآن الكريم لاسيما أن هناك علومًا قرآنية كالفقه والعبادات والأحكام والقصص والتفسير جديرة بالاهتمام أكثر؟ أولاً وقبل كل شيء يجب أن نبحث عن منشأ الاتجاه السائد لدى شريحة من الناس، ومنهم علماء وباحثون، للتقليل من شأن المعجزة الرقمية في القرآن الكريم. فنحن نعلم جميعًا الأهمية الفائقة للغة الأرقام في العصر الحديث، حتى يمكن تسمية هذا العصر بعصر التكنولوجيا الرقمية، فقد سيطرت لغة الرقم على معظم الأشياء التي نراها من حولنا. وبما أن القرآن هو كتاب صالح لكل زمان ومكان فلابدّ أن نجد فيه إعجازًا رقميًا يتحدّى كل علماء البشر في القرن الواحد والعشرين. فالذين يظنون بأنه لا فائدة من الإعجاز الرقمي، إنما هم بعيدون عن تطورات العصر، وغالبًا ليس لديهم اختصاص في الرياضيات. والغريب: كيف يمكن لإنسان لم يدرس الرياضيات أن ينتقد معجزة رياضية في كتاب الله؟!

**أرقام لافتة:**

**...ولو أنه لا فائدة من هذه الأرقام فلماذا كان الرقم سبعة هو الأكثر تكرارًا في كتاب الله بعد الرقم واحد؟ ولماذا عدد السماوات سبع، وقد تكررت عبارة (سبع سماوات، السماوات السبع) في القرآن كله سبع مرات بالضبط بعدد هذه السماوات؟ لماذا تكررت كلمة (القبلة) سبع مرات في القرآن، ونحن نعلم بأن الطواف حولها هو سبعة أشواط؟ ولماذا جعل الله تعالى لجهنم سبعة أبواب، وجاء عدد مرات ذكر كلمة جهنم في القرآن (٧٧) مرة، أي من مضاعفات الرقم سبعة؟ ولو كانت الأرقام لا معنى لها في القرآن فلماذا تكررت كلمة (الشهر) ١٢ مرة بعدد أشهر السنة، ولماذا تكررت كلمة (اليوم) ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة؟ ولماذا جاء عدد مرات ذكر كلمة (الدنيا) في القرآن كله مساويًا لعدد مرات ذكر كلمة (الآخرة)؟ وقد تكررت كل كلمة من هاتين الكلمتين ١١٥ مرة.**

هذا وإن المؤمن الذي أحبّ الله ورسوله وأصبح القرآن منهجًا له في حياته لا ينبغي له أن يتأى بنفسه عن علوم العصر وتطوراته، ولا يجوز له أبدًا أن ينتقص من شأن القرآن بإهماله لهذه المعجزة، لأنها صادرة من عند الله تعالى، ولولا أهمية هذه المعجزة لم يكن الله عزّ وجلّ ليضعها في كتابه! وحال المؤمن دائمًا في لهفة لجديد هذا القرآن وجديد إعجازه، وما يُعلي شأن كلام الله وشأن هذا الدين. أما عن الأخطاء وبعض الانحرافات التي وقع بها بعض من بحثوا في لغة الأرقام القرآنية فيجب ألا تثنينا عن دراسة هذا العلم الناشئ، بل يجب على المؤمن أن يسارع إلى معرفة الأخطاء، ليتمكّن من تجنبها.

### الإعجاز العددي: هل يصرف المؤمن عن معاني ودلالات الآيات؟

ولكن بعض علماء المسلمين يرون أن الاهتمام بعُد كلمات وحروف القرآن قد يصرف المؤمن عن دلالات ومعاني الآيات، فالمؤمن بحاجة إلى فهم آيات القرآن من الناحية اللغوية ليهتدي بها إلى طريق الله تعالى. هذا فهم خاطئ أيضًا! فكيف يمكن للخالق العظيم جلّ جلاله أن يضع شيئًا في كتابه ليصرف الناس عن فهم آيات هذا الكتاب؟! إن كل حرف من حروف القرآن فيه معجزة تستحق التدبُّر والتفكُّر. وبما أن هذا القرآن صادر من عند الله تعالى فإن كل شيء فيه هو من عند الله، ولا ينبغي لمؤمن حقيقي راسخ في العلم أن يقول إن هذه المعجزة لا تعنيني لأنني مؤمن أصلاً، بل لسان حال المؤمن يقول دائما: ﴿آمنّا به كُلٌّ من عند ربّنا[٧]﴾ (سورة آل عمران). إن تأمُّل كلمات القرآن وآياته وحروفه من الناحية العددية يجعل المؤمن أكثر حفظًا واستحضارًا لهذه الآيات، وهذا الكلام عن تجربة طويلة تتجاوز عشر سنوات مع الإعجاز الرقمي. وبالرغم من أنني أنفق وقتًا طويلاً على دراسة وتأمُّل الإعجازات الرقمية لكتاب الله تعالى ، إلا أنني لم أنصرف عن دلالات هذه الآيات، بل على العكس اكتسبت شيئًا جديدًا وهو الدقة في تلاوة هذه الآيات، والحرص على كل حرف من حروف القرآن، وأنه لا يجوز زيادة حرف ولا نقصانه.





### هل يمكن للبشر أن يأتوا بمثل هذه الإعجازات؟

وقد يظن البعض ممن ليس لديهم الخبرة والتجربة بعدّ الحروف وإحصاء الكلمات، بأنه من السهل على أي إنسان أن يركّب جُمَلاً يراعي فيها تكرار الحروف، إذن أين الإعجاز؟ في كتاب الله عزّ وجلّ نحن أمام مقياسين. مقياس لغوي ومقياس رقمي. فلا نجد أي نقص أو خلل أو اختلاف في لغة القرآن وبلاغته من أوله وحتى آخره، وفي الوقت نفسه مهما بحثنا في هذا الكتاب العظيم لا نجد أي اختلاف من الناحية الرقمية، فهو كتاب مُحكم لغويًا ورقميًا. إن محاولة تقليد القرآن رقميًا سيُخل بالجانب اللغوي، فلا يستطيع أحد مهما حاول أن يأتي بكلام بليغ ومتوازن وبالوقت نفسه منظَّم من الناحية الرقمية، سيبقى النقص والاختلاف في كلام البشر، وهذا قانون إلهي لن يستطيع أحد تجاوزه، وهذا ما نجد تصديقًا له في قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا[٨٢]﴾ (سورة النساء). ففي هذه الآية دعوة لتأمّل التناسق في كلام الله تعالى، وتمييزه عن الاضطراب والاختلاف الموجود في كلام البشر. أليست هذه إشارة غير مباشرة لتدبر القرآن من الناحية البيانيّة والعددية؟

### هل ينطبق الإعجاز العددي على قراءات القرآن العشر؟

أما قولهم: لا أرقام ثابتة في القرآن يمكن بناء معجزة عليها، وأن الأرقام في القرآن الكريم هي مثار خلاف عند الكثير من العلماء والباحثين، وأن عدد قراءات القرآن عشر، وهذه المصاحف العشرة تختلف من حيث عدد الآيات لكل سورة. فكيف نسمي هذه الأرقام حقائق يقينيّة، وهي قد تختلف من مصحف إلى آخر؟ والجواب عن هذه الشبهة نجده في قول الله عز وجل عن القرآن الكريم: ﴿أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا[٨٢]﴾ (سورة النساء). إذن في كتاب الله ليس هناك اختلاف، بل تعدّد القراءات وتعدّد الأرقام، وهذا يعني تعدّد المعجزات وزيادة في الإعجاز. **ويمكنني أن أقول بأن الإعجاز الرقمي يشمل جميع قراءات القرآن، ويشمل جميع كلماته وحروفه وآياته وسوره، حتى النقطة في كتاب الله تعالى لها نظام مُعْجِزٌ!** ولكن أبحاث الإعجاز العددي تقتصر حاليًا على قراءة حفص عن عاصم، وهو المصحف الإمام، فهذه القراءة هي الأوسع انتشارًا في العالم الإسلامي، وهي الموجودة بين أيدينا اليوم. وحتى نكتشف معجزة جديدة يجب علينا إجراء دراسة مقارنة لهذه القراءات من الناحية الرقمية، والنتيجة المؤكدة لهذه الدراسة أن كل قراءة فيها معجزة خاصة بها. وأن وجود عدد من القراءات هدفه زيادة عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا القرآن الذي قال الله عنه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٨٨]﴾ (سورة الإسراء). وينبغي على كل مؤمن أن يعلم بأن القرآن متناسق في ألفاظه ومعانيه، وفي آياته وسوره، وفي بيانه ودلالاته، وفي عدد كلماته وحروفه. وقد يُخفي هذا التعدّد لقراءات القرآن معجزة عظيمة، بيانيّة وعددية، ولكن عدم رؤية المعجزة، لا يعني أبدًا أنها غير موجودة، إنما يعني أن رؤيتنا نحن البشر محدودة.

### هل يوجد إعجاز عددي في لفظ كلمات القرآن؟

وهنالك سؤال مهم. إلى أي حد تراعي أبحاث الإعجاز الرقمي لفظ كلمات القرآن الكريم، إذ كما نعلم أن القرآن نزل مقروءًا وليس مكتوبًا؟ لقد لفت انتباهي هذا الأمر منذ زمن، وبعد تفكير وبحث طويلين أدركت بأن أي شيء في القرآن الكريم يُخفي وراءه معجزة. إن الذي يقرأ كتاب الله يرى أن طريقة رسم الكلمات وعدد الحروف المرسومة لا يساوي عدد الحروف الملفوظة (غالبًا)، أي أن هناك تعدّدًا في الأرقام، وتتعدد هذه الأرقام أكثر إذا لفظنا كلمات الآية باستمرار أو كل كلمة بمفردها. وأن هناك حروفًا تُكتب ولا تُلفظ، وحروفًا أخرى تُلفظ ولا تُكتب. وقد قمت بإجراء بحث داخل سورة الفاتحة (السبع المثاني)، وتبيّن أن هنالك بناءً رقميًا عجيبًا يقوم على الرقم سبعة لرسم هذه الكلمات كما رُسمت في القرآن، وبناءً آخر يقوم على الرقم سبعة أيضًا يشمل لفظ كلمات السورة. ومن هنا يمكن استنتاج الحقيقة المهمة وهي أن المعجزة تشمل رسم الكلمات ولفظها معًا! وهذا يزيد في الإعجاز. ويكفي أن نعلم بأن سورة الفاتحة وهي السبع المثاني تحوي أربعة عشر حرفًا مشددًا (٧-٢)، وهذه الحروف تُكتب مرّة واحدة ولكنها تُلفظ مرّتين.

### هل يمكن معرفة الغيب باستخدام الأرقام القرآنية؟

وهنالك من يبالغ في مسألة الإعجازالعددي فيربط بعض

الأرقام القرآنية بأحداث سياسية أو تاريخية كزوال إسرائيل وأحداث الحادي عشر من أيلول والتنبؤ بقيام الساعة، الا يُعتبر هذا أحد منزلقات الإعجاز الرقمي؟ إن المبالغات موجودة في كل العلوم، حتى في تفاسير القرآن، فقد تتعدد آراء العلماء حول تفسير بعض الآيات. وقد نجد تفسيرات متناقضة لبعض آيات القرآن، وقد نجد تفسيرات خاطئة أيضًا. فمثلاً الذي فسَّر بأن الأرض مسطّحة وليست كرويّة تفسيره خاطئ، وفهمه بعيد عن الواقع لقوله تعالى: ﴿*وإلى الأرض كيف سُطحت*[٢٠]﴾ (سورة الغاشية) والتفسير الصحيح لهذه الآية أنه يجب على المؤمن النظر إلى خلق الله وخصوصًا الأرض التي مهّدها الله لنا، وجعلها مستوية أمامنا، فمهما سرنا على سطحها نعود من حيث بدأنا، ولو أن الله تعالى جعلها مليئة بالحفر والتعرجات والمنحدرات مثل سطح القمر لتعذرت الحياة، وصعبت كثيرًا ولكنها رحمة الله بعباده.

إن لغة الرقم هي اللغة التي نعبر بها عن الماضي والمستقبل، فنحن نعبر عن التواريخ بالأرقام كما نعبر عن الأعمال التي سنقوم بها مثل السفر أو الاستعداد لموسم الحج أو لشهر رمضان بالأرقام أيضًا. وقد قال الله تعالى ﴿*ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا*[١٢]﴾ (سورة الإسراء). واليوم يتنبأ علماء الفلك بموعد حدوث كسوف الشمس أو القمر بدقة تامة، وهذا لا يُعدّ أمرًا محرّمًا. نعم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ولكن هناك أشياء يمكن معرفتها بواسطة الحسابات، مثل الثقوب السوداء التي لا يمكن رؤيتها مطلقًا، ولكن يمكن حساب وتحديد بُعْدها عنا، ومقدار جاذبيتها، وسرعة حركتها بواسطة لغة الأرقام. إذن المشكلة ليست في لغة الأرقام، بل في استعمال هذه اللغة بشكل علمي صحيح، فإذا ما جاء من يدّعي أنه استخرج من القرآن تاريخًا معيّنًا أو حدثًا مستقبليًا، فإن عليه أن يأتي بالبرهان العلمي الذي لا يعارضه أحد فيه.

### ماهي الضوابط الواجب الالتزام بها من قبل من يبحث في هذا العلم

حتى يكون البحث مقبولاً ويطمئن القلب إليه يجب أن يوافق العلم والشرع، أي يجب أن يحقق الضوابط التالية لكل عنصر من عناصره:

١- معطيات البحث: يجب أن تأتي من القرآن نفسه، ولا يجوز أبدًا أن نُقحم في كتاب الله عزّ وجلّ مالا يرضاه الله تعالى.

٢- طريقة معالجة المعطيات: يجب أن تكون مبنيّة على أساس علمي، وشرعي. فلا يجوز استخدام طرق غير علمية، لأن القرآن كتاب الله تعالى، وكما أن الله بنى وأحكم هذا الكون بقوانين محكمة، كذلك انزل القرآن ورتبه وأحكمه بقوانين محكمة، وقال عنه: ﴿*كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير*[١]﴾ (سورة هود)

٣- نتائج البحث: أما نتائج البحث القراني فيجب أن تمثّل معجزة حقيقيّة لا مجال للمصادفة فيها وينبغي على الباحث في هذا المجال إثبات أن نتائجه لم تأت عن طريق المصادفة. وذلك باستخدام قانون الاحتمالات الرياضي.

### الخلاصة:

إذن المعجزة الرقمية هي أسلوب جديد في كتاب الله يناسب عصرنا هذا. الهدف منه هو زيادة إيمان المؤمن كما قال تعالى: ﴿*ويزداد الذين آمنوا إيمانا*[٣١]﴾ (سورة المدثر). هذه المعجزة هي وسيلة أيضًا لتثبيت المؤمن وزيادة يقينه بكتاب ربه لكي لا يرتاب ولا يشك بشيء من هذه الرسالة الإلهية الخاتمة، كما قال تعالى: ﴿*ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون*[٣١]﴾(سورة المدثر).

ولكن الذي لا يؤمن بهذا القرآن ولا يقيم وزنًا لهذه المعجزة ما هو ردّ فعل شخص كهذا؟ يخبرنا البيان الإلهي عن امثال هؤلاء وردّ فعلهم: ﴿*وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا*[٣١]﴾ (سورة المدثر). هذا هو حال الكافر يبقى على ضلاله حتى يلقى الله تعالى وهو على هذه الحال.

لذلك لا ينبغي للمؤمن الحقيقي أن يقول بأن المعجزة الرقمية لا تعنيني أو لن تؤثر على إيماني أو لن تزيدني إيمانًا. بل يجب عليه البحث والتفكر والتدبر في آيات القرآن من جميع جوانبه. هذا القرآن سيكون شفيعًا لك أمام الله عندما يتخلّى عنك كل الناس! فانظر ماذا قدمت لخدمة كتاب الله وخدمة رسالة الإسلام.

اللهم أرنا الحقّ حقًا وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

---

(*) **بتصرّف**. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:

www.55a.net





# الرحمن علم القرآن

**كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل؟**

**من أحب شيئاً تعلق به، وعرف أخباره وتقصّى دقائقه! ومن أحب شيئاً كانت له عليه غيرة فتعلّم كيف يدافع عنه وكيف يردّ عنه تهم الملفقين وكيد الكارهين.**

**ألا يخجل أحدنا حين يسمع اتهاماً أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزاً عن الرد؟**

**القرآن كلام وأي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عِرض وأيّ عِرض؟ القرآن دين وأي دين؟**

**سنحاول تباعاً وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وبأي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والمودة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: ﴿*فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه*[٥٤]﴾(سورة المائدة).**

**ودعونا ندخل برفق إلى هذا الميدان الرحب، وليكن لنا مع كل عدد من "الإعجاز" وقفة وتأمل تترسخ عبرهما معارفنا القرآنية ويتوسع معهما الإدراك والمغزى، ويزداد فيهما الإيمان كما قال تعالى: ﴿*ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم*[٤]﴾(سورة الفتح). صدق الله العظيم.**

### ٢-الوحي

-ولدت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عندما بلغ أربعين سنة، في غار حراء وكان رحم الولادة حب الله ودوام ذكره، إذ كان يتعبد الليالي ذوات العدد،(١) وكانت قريش تراه يتردد إلى حراء فتقول (محمد قد عشق ربه)، والمقصود من حراء الانقطاع عن الخلق والالتجاء إلى الله والخلوة به والاستئناس به والاستغناء عمن سواه.

وكان أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة. وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة " إني أسمع صوتا وأرى ضوءا وإني أخشى أن يكون بي جنّ". فقالت خديجة: (لم يكن الله ليفعل بك ذاك يا ابن عبد الله)، ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال:( إن يكن صادقا فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى فإن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وأعينه)(٢).

ثم تكررت رؤية الملَك حتى ضمّه وتلقى منه أول آيات من سورة العلق ﴿*إقرأ...*﴾، ثم فتر الوحي *حتى قالت قريش محمد فلاه ربه فأنزل الله تعالى ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾*، تلتها بعد ثلاث سنوات ﴿*يا أيها المدثر قم فأنذر...*﴾. فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال، وهو يحدث عن فتور الوحي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ح: (بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿*يا أيها المدثر. قم فأنذر*﴾ - إلى قوله - ﴿*والرجز فاهجر*﴾ فحمي الوحي وتتابع(٣).

واستمر الوحي بالنزول طيلة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان في آخر حياته متتابعاً: عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن الله تعالى تابع على رسوله صلى الله عليه وسلم الوحي قبل وفاته حتى توفاه، أكثر ما كان الوحي، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد.(٤)

**١-على من يتنزل الوحي:** على من اختاره الله تعالى اصطفاء، وبنّة منه تعالى وهم من خير خلق الله تعالى وارحمهم، ورد أن موسى عليه السلام قال: "يا رب بم اتخذتني كليما" ؟ فقال الله تعالى له: أتذكر إذ ندّ (ابتعد) من غنمك جدي فاتبعته أكثر النهار واتعبك، ثم أخذته وقبّلته وضممته إلى صدرك وقلت له: أتعبتني واتعبت نفسك، ولم تغضب عليه: من أجل ذلك اتخذتك كليما.(٥)

-وأوحى الله إلى موسى أتدري لم اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي؟ قال: لا يا رب. قال: إنه لم يتواضع لي تواضعك أحد.(٦) وفي رواية: " اطلعت على قلوب عبادي فلم

اجد قلباً اصفى لمودتي من قلبك يا موسى.

**٢-انواع الوحي:**

**أ-وحي النبوة والرسالة للأنبياء والرسل**، وذلك بواسطة الملك على قلب النبي والرسول والوحي، هو في الأصل الإشارة والإعلام الخفي، ويطلق على تبليغ الله تعالى رسالته لمن يصطفيه من عباده، على لسان بعض ملائكته، وهو جبريل عليه السلام، كما تطلق كلمة الوحي أحيانا على الشيء الموحى به، وعلى الإلهام والقذف في القلب يقظة أو مناما.

*قال تعالى: ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين [٢]﴾* (سورة يونس).

*﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين [٣]﴾* (سورة يوسف).

والوحي هنا هو الكلام بإخفاف وخفاء يقذف في القلب ولا يسمعه الجليس ويدخل في الأحاسيس والمشاعر كلام منزه عن الصوت والحروف يسمع من الجوانب كافة، فتسمع الروح من الكون كله دون تحديد مكان معين أو صوت مسموع.

– (قال موسى: يا رب أقريب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك فإني أحس حس صوتك ولا أراك فأين أنت؟ فقال الله: أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وشمالك، يا موسى أنا جليس عبدي حين يذكرني وأنا معه إذا دعاني). (كما ورد عن موسى عليه السلام: سمعت ربي من الجوانب الست). قال تعالى: *﴿ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري[١٣-١٤]﴾* (سورة طه).

وقد يتمثل الملك بصورة من صوره أو على صورة آدمي كما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر...)(٧).

**ب-وحي الإلهام** على من احب الله تعالى من الصديقين والبشر: *وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين[٧]﴾* (القصص).

*﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون[١١١]﴾* (المائدة).

**ج-وحي الغريزة** على مخلوقات الله البهيمية: *﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون[٦٨]﴾ ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون[٦٩]﴾*(النحل).

**د-وحيه تعالى للجماد** كالسماء والأرض: *﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها[ ١ ]﴾* .. يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها. ومعنى الوحي في مجملها أمره جل وعلا.

*﴿ فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم [١٢]﴾* (فصلت)

**هـ - وحيه تعالى لمن يشاء من خلقه كالملائكة مثلاً:** *﴿ إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان [١٢]﴾* (الأنفال).

٣-الوحي يشمل القرآن الكريم والسنة المطهرة قولاً وفعلاً. والوحي يأتي بالقرآن وبغيره من أمر الله ونهيه ومن توجيه لنبيه واتباعه، ففي الحديث: "إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب، رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب." (٨)

فإذا كان الوحي قرآناً كان المبنى والمعنى من الله تعالى وليس للنبي فيه أدنى تصرف، وإذا كان المعنى والمبنى من الله تعالى لكن من غير القرآن الكريم يلقيه الله تعالى في قلب نبيه سمي حديثاً قدسياً، وإذا كان المعنى من الله أو بما يوافق كلامه تعالى والمبنى للنبي صلى الله عليه وسلم سمي حديثاً شريفاً ، تشريفاً للحديث النبوي عن سائر كلام الناس.

وأخرج الدارمي عن يحيى بن أبي كثير قال: كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن.

**٤-وصف الوحي ثقله وصوته وشدته:**

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس (صوت الحديد)، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا، فيكلمني فأعي ما يقول " إذ لا يغيب النبي عن وعيه ولا يفقده، وقالت عائشة رضي الله عنها: (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا)

وكان يسمع له غطيط كغطيط النائم وهو صوت النفس الشديد المتردد من النائم أو المغمى، من شدة ثقل الوحي، أو كان يسمع عند وجهه كدوي النحل - والدوي صوت لا يفهم منه شيء وقيل هو ما يشبه الصوت الذي يصدر عن جبريل عليه الصلاة السلام يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ولا يفهم الحاضرون من صوته شيئاً.

ويروي الصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري أحد كتاب الوحي عن ثقل الوحي يقول: أن رسول الله صلى الله





عليه وسلم أملى عليه: *﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾*. قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي، فقال: يا رسول الله، لو استطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلا أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سري عنه، فأنزل الله عز وجل: *﴿ غير أولي الضرر ﴾*.

**٥- إظهار الصحابة للوحي عند نزوله وتعظيمهم له:**

قال الصحابي يعلى لعمر رضي الله عنهما: ارني النبي صلى الله عليه وسلم حين يوحى إليه. قال: فبينما النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة، ومعه نفر من أصحابه، جاءه رجل فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة، وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى، فجاء يعلى، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب قد اظل به، فأدخل رأسه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمر الوجه، وهو يغط، ثم سري عنه، فقال: (أين الذي سأل عن العمرة). فأتي بالرجل، فقال: (اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك). الغطيط، وهو صوت معه بحوجة كشخير النائم، وكان يصيبه هذا من شدة الوحي وثقله.

**٦-الوحي أمانة غالية وحساب من تلاعب به عسير:**

لكن كل ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حقاً لا يداخله ظن ولا هزل ولا باطل، قال الله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل مما لم ينزل عليه الوحي، فيقول: (لا أدري). أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأي ولا بقياس.(٩)

لقوله تعالى: *﴿ بما أراك الله[١٠٥]﴾*(سورة النساء). وقال ابن مسعود: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت، حتى نزلت الآية *﴿ أنزله بعلمه[١٦٦]﴾* (النساء)

-وعن عائشة قالت:

من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه، إن الله تعالى يقول: *﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته[٦٧]﴾*(سورة المائدة).

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا أقول إلا حقا، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله، قال: إني لا أقول إلا حقا." (١٠) وقال الله تعالى في ذلك: *﴿ قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي[١٥]﴾* (سورة يونس). وعقوبة التلاعب بالوحي وردت في سورة الحاقة حازمة مرعبة. الآيات: ٤٤ - ٤٦ *﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين ﴾*. ( والوتين هو نياط القلب منه يخرج الدم إلى العرق والمعنى لقتلناه).

**-خاتمة:**

ذكرنا في هذا السياق غيض من فيض حول الوحي على قلب رسول الله لكي يزداد إيمان القارئ ويعرف كيف يرد على المشككين والمنتقدين، فلا يمكن لهذا النبي المتزن الرزين العاقل الحكيم ذي البدن الصحيح والعقل السليم أن يكون مصاباً بلوثة في عقله أو أن يكون الوحي إليه ناجم عن خواطر نفسية، فقد دافع عنه ربه جل وعلا بقوله إن هو إلا وحي يوحى وها هي علامات الإعجاز تتالى لتثبت أن القرآن تنزيل من لدن حكيم عليم.

لكن الأهم عندنا هو: ماذا بقي للمسلم بعد انقطاع الوحي؟ اي بعد وفاة رسول الله؟ بقي القرآن الكريم وحديث رسول الله ﷺ، والرؤيا الصالحة رسائل من المولى تعالى لعباده تبشيراً وتحذيرا والحديث: " إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن" فمن تمسك بكلام الله نجا ومن تجاهل خيف عليه من التيه والشتات وذلك هو الخسران المبين.

-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات). قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة).

**باسم وحيد الدين علي**

(١) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، المجلد الثاني عشر، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة.
(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ص٤٥٨.
(٣) تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، باب سورة المدثر.
(٤) صحيح البخاري، الجزء الثالث، باب: كيف نزول الوحي، وأول ما نزل، ٤٦٩٧
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، في تفسير الآية ١٦٤ من سورة النساء.
(٦) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تفسير الآيتين ١٤٤ و١٤٥ من سورة الأعراف. وأخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: "لأنه لم يتواضع لي أحد قط تواضعك."
(٧) صحيح مسلم، ج١، كتاب الايمان
(٨) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، للإمام إسماعيل العجلوني الجراحي، حرف الهمزة مع النون.
(٩) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، المجلد الثالث عشر، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.
(١٠) الأذكار، للإمام النووي، باب المزاح

# مشاريع استثمارية في دقيقة *

**في دقيقة واحدة:**

١- تستطيع أن تقرأ الفاتحة ٥ مرات فتحصل على أكثر من ٧٠٠٠ حسنة.

٢- وأن تقرأ سورة الإخلاص ١٥ مرة فإنها تعادل قراءة القرآن ٥ مرات.

٣- وأن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ٢٠ مرة وأجرها كعتق ٨ رقاب في سبيل الله من ولد إسماعيل.

٤- وتستطيع أن تقول سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة ومن قال ذلك في يوم غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

٥- وأن تقول لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر من ٤٠ مرة وهي كنز من كنوز الجنة.

٦- وأن تقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته أكثر من ١٠ مرات وهي كلمات تعدل أضعافاً مضاعفة من أجور التسبيح والذكر.

٧- وأن تستغفر الله أكثر من ١٠٠ مرة فالإستغفار سبب للمغفرة ودخول الجنة وللمتاع الحسن وزيادة القوة ودفع البلايا وتيسير الأمور ونزول المطر والإمداد بالأموال والبنين.

٨- وأن تصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٠ مرة فيصلي عليك الله مقابلها ٢٠٠ مرة.

٩- وأن تقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ٥٠ مرة وهي ثقيلة في الميزان خفيفة على اللسان حبيبة إلى الرحمن.

١٠- وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ٢٥ مرة وهذه الكلمات أحب الكلام إلى الله.

١١- وأن تقول لا إله إلا الله ٥٠ مرة وهي أفضل الذكر.

١٢- وتستطيع أن تقرأ أكثر من صفحتين من كتاب مفيد وبيسير الفهم.

١٣- وأن ترفع يديك وتدعو بما شئت من جوامع الدعاء.

١٤- تستطيع أن تصل رحمك عبر الهاتف.

١٥- وأن تنهى عن منكر أو تأمر بمعروف أو تقدم نصيحة لأخ او تشفع شفاعة حسنة أو تواسي مهموماً او تميط الأذى عن الطريق أو تصافح عدداً من الأشخاص.

**وأخيرًا بقدر إخلاصك ومراقبتك يعظم أجرك وتكثر حسناتك.**

* من رسائل أحد أصدقاء المنتدى.

## ختان الذكور يقلل من خطر الإيدز

كشفت نتائج دراسة أجريت في كينيا وأوغندا أن الختان يقلل بمقدار النصف تقريبًا، خطر إصابة الرجل بفيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز).

وكشفت دراسة في كوسومو (كينيا) أجريت على ٢٧٨٤ رجلاً إيجابي المصل أن خطر الإصابة بفيروس الإيدز أقل بنسبة ٥٣٪ لدى الرجال الذين خضعوا للختان.

وفي راكاي (أوغندا) شارك ٤٩٩٦ رجلاً في تحقيق كشف أن احتمال الإصابة بالإيدز أقل بنسبة ٤٨٪ لدى الذين خضعوا للختان.

وموّل الدراستين المعهد الوطني لأمراض الحساسية والأمراض المعدية التابع للمعهد الوطني الأميركي للصحة ومعاهد الأبحاث في كندا. وقال مدير المعهد الوطني للصحة الياس زرهوني في بيان "ان هذه النتائج مهمة جدًا لسياسات الصحة العامة وللذين يضعون برامج عامة للوقاية من الإيدز".

من جهته، حذّر مدير المعهد الوطني لأمراض الحساسية والأمراض المعدية انطوني فوسي من فكرة أن الختان يمكن أن يؤمن حماية كاملة من الفيروس. وقال "من الواضح انه ليس بديلاً عن الوقاية لكنه إجراء وقائي إضافي ونأمل أن تؤكد الرسائل أن هذا لا يعادل حماية كاملة".

وبدأت الدراسات في أيلول ٢٠٠٥ ويفترض أن تنتهي في منتصف ٢٠٠٧، لكن نتائجها الواضحة التي تكشف بسرعة دفعت الخبراء الى إنهائها.

(أ ف ب، اللواء ١٥/١٢/٢٠٠٦)





# عجب الذنب إعجاز نبوي طبي

د. محمد عليّ البار*

أوضحت أحاديث المصطفى ﷺ قضايا كثيرة عن جسم الإنسان وعن سواه من الأمور [العلمية] التي لم يكشف عنها اللثام إلاّ في الآونة الأخيرة، كما لا يزال بعضها يحتاج إلى المزيد من التقدم في العلوم الكونية حتى تتضح كل أبعاد حقائقها الرائعة البعيدة الغور الصعبة المنال مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿*سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق*[٥٣]﴾ (سورة فصلت). ومن جملة هذه الأحاديث تلك الأحاديث المتعلقة بعجب الذنب والتي أوضحت أن جسم الإنسان كله يركب منه عند تكوين الجنين، كما أن ما يبقى منه في التراب هو الذي يعاد تركيبه يوم القيامة بأمر الله تعالى.

**بعض الأحاديث الواردة في عجب الذنب:**

١- أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون. قال: أربعون يومًا؟ قال أبو هريرة: أبيت. قال: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت. (أي أن أبا هريرة أبى أن يحدد الأربعين هل هي يومًا أو شهرًا أو سنة) قال: (أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ): "ثم ينْزِل الله من السماء ماءً، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركّب الخلق يوم القيامة"(١).

٢- أخرج الإمام مسلم في صحيحه مثله عن أبي هريرة وجاء فيه: "كل ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب" وفي لفظ آخر له: "وليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى إلاّ عظمًا واحدًا هو عجب الذنب، ومنه يركّب الخلق يوم القيامة"(٢).

وفي لفظ آخر لمسلم أيضًا: "إن في الإنسان عظمًا لا تأكله الأرض أبدًا فيه يركّب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب".

٣- وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة بلفظ: "كل ابن ادم تأكل الأرض إلاّ عجب الذنب منه خلق وفيه يركّب."(٣)

٤- وأخرجه الإمام مالك في الموطأ باللفظ السابق.(٤)

٥- وأخرجه الإمام النسائي في كتاب الجنائز من السنن الكبرى.

٦- وأخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد.

٧- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع(٥).

٨- وأخرجه ابن حبان في صحيحه في مواضع متعددة بنفس الألفاظ السابقة(٦) وكلها عن أبي هريرة إلاّ حديثًا واحدًا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برفعه إلى النبيّ ﷺ: "يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلاّ عجب ذنبه. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: مثل حبة خردل منه ينشأ".

**عجب الذنب في علم الأجنة (الشريط الأوّلي):**

**شكل١:** صورة حميل يبلغ من العمر١٨ يومًا منذ التلقيح. وقد أزيح كيس السلى (الأمنون) ويبدو الحميل معلقًا بالمعلاق إلى الغشاء المشيمي (الكوريون) كما يبين الشريط البدائي، والفتحة الجرثومية التي تمتد عبر الحبل الظهري فتصل ما بين الطبقة الخارجية الاكتودرم والطبقة الداخلية الانتودرم مؤقتًا، ويظهر الشريط الأوّلي الذي لولا وجوده (بأمر الله تعالى) لما تكونت أجهزة الجنين المختلفة ولما بدأ مرحلة النمو السريع والتباين والتمايز في طبقات الجنين المختلفة وما يأتي منها من أعضاء مختلفة.

أوضح علم الأجنة الحديث أن عجب الذنب هو الشريط الأوّلي Primitive Streak حيث إن هذا الشريط الأوّلي هو الذي يتكون إثر ظهوره الجنين بكافة طبقاته وخاصة الجهاز العصبي، ثم يندثر هذا الشريط ولا يبقى منه إلا أثر فيما يسمى عظم العصعصي (عجب الذنب).

**تكوين الشريط الأوّلي:**

بعد أن تعلق الكرة الجرثومية (الأريمة) (جرثومة الشيء أصله، وكذلك أرومته أي أصله)، وهذه الكرة الجرثومية تتكون من النطفة الأمشاج (الزيجوت) بعد أن يلقح الحيوان المنوي البيضة، ثم يبدأ في الانقسامات المتتالية حتى تصبح مثل التوتة وهي مصمتة من الداخل ثم تصبح مثل الكرة حيث يتكون بداخلها سائل ويصير لها جوف ولهذا تدعى الكرة الجرثومية أو الأريمة (تصغيرًا) ثم تعلق بجدار الرحم في اليوم السابع أو السادس منذ التلقيح) Blastula في الرحم تنغرز فيه ثم تتمايز إلى كتلتين من الخلايا هما:

أ- الكتلة الخارجية: وهي تحتوي على الخلايا الآكلة Cytotrophoblasts التي تقضم جدار الرحم وتثبت الكرة الجرثومية فيه، كما أنها تسمح بتغذية الكرة الجرثومية مما يتكون حولها من الدماء والإفرازات الموجودة في غدد الرحم.

ب- الكتلة الداخلية: التي منها يتكون الجنين بإذن الله تعالى، وهذه بدورها تنقسم إلى ورقتين:

١- خارجية وتدعى الاكتودرم Ectoderm

٢- داخلية تدعى الانتودرم Endoderm. وتظهر طبقة الانتوردم الداخلية في اليوم الثامن منذ التلقيح، ويظهر شق صغير أعلى الطبقة الاكتودرمية الخارجية مكونًا بداية تجويف الأمنيون (السلي)، ويكون سقف تجويف السلي من الخلايا الآكلة بينما قاعدته من خلايا الاكتودرم. وفي اليوم التاسع يمتد من خلايا الطبقة بخلايا "الانتودرم" شريط من الخلايا ويتصل بخلايا الميزودم الخارجية Extra Embryonic Mesoderm مكونًا كيس المخ الأوّلي Primary Yolk Sac. وفي اليوم الثالث عشر تنمو من الخلايا الآكلة الخارجية Cytotrophoblasts نتوءات تعرف بحملات الغشاء المشيمي Chorionic Villi التي تثبت كيس الجنين بالرحم، ثم تتفرع بعد ذلك مثل فروع الشجرة. كما تنمو الخلايا الانتودرم الداخلية مكونة كيس المخ الثاني والذي يصغر الكيس الأوّلي بكثير. وفي نهاية الأسبوع الثاني يكون الجنين ممثلاً بقرصين متلاحقين:

١- القرص الخارجي (الاكتودرم) ويكون قاع تجويف الأمنيون.

٢- القرص الداخلي (الانتودرم) الذي يكون سقف تجويف كيس المخ.

ويلتصق القرصان في الجزء الأمامي أو ما سيعرف لاحقًا بجهة الرأس Cephalic Portion نتيجة ثخانة خلايا الانتودرم، وتعرف هذه المنطقة باسم الصفيحة سالفة القلب Prochordal Plate. وكذلك يلتصق القرصان في المنطقة المؤخرية (الذيلية) Caudal Portion مكونة صفيحة المزرق مستقبلاً Cloacal Plate.

وفي اليوم الرابع عشر يستطيل القرصان حتى يأخذا شكل الكمثري فيكون الجزء العريض هو الجزء





الأمامي بينما يدق الجزء المؤخري، وتنشط خلايا الاكتودرم في الجزء المؤخري مكونة الشريط الأوّلي Primitive Streak الذي يظهر لأوّل مرة في اليوم الخامس عشر منذ بدء التلقيح. ويظهر انقسام سريع ونمو متكاثر في الشريط الأوّلي وتهاجر الخلايا يمنة ويسرة بين طبقة الاكتودرم الخارجية وطبقة الانتودرم الداخلية مكونة طبقة جديدة هي الطبقة المتوسطة (الميزودم) Mesoderm.

ونتيجة لظهور الشريط الأوّلي يبدأ تكون الجهاز العصبي والنوتوكورد (سالفة العمود الفقري) كما تتكون الطبقة المتوسطة (الميزودرم) ويشهد الجنين بداية تكوين الأعضاء. أما عند غياب أو عدم تكون الشريط الأولي فإن هذه الأعضاء لا تتكون وبالتالي لا يتحول القرص الجنيني البدائي إلى مرحلة تكوّن الأعضاء بما فيها الجهاز العصبي.

ولأهمية هذا الشريط الأوّلي فقد جعلته لجنة وارنك البريطانية (المختصة بالتلقيح الإنساني والأجنة) العلامة الفاصلة بين الوقت الذي يسمح فيه للأطباء والباحثين بإجراء التجارب على الأجنة المبكرة الناتجة عن فائض التلقيح الصناعي في الأنابيب (الأطباق)، فقد سمحت اللجنة بإجراء هذه التجارب قبل ظهور الشريط الأوّلي ومنعته منعًا باتًا بعد ظهوره على اعتبار أن ظهور هذا الشريط يعقبه البدايات الأولى للجهاز العصبي.

وعند ظهور الشريط الأوّلي ونتيجة نشاطه الجم الغزير يظهر الآتي:

١- النوتوكورد (أو الحبل الظهري أو سالفة العمود الفقري) ويمتد إلى جهة الرأس من العقدة الأوّلية Primitive node والتي تعرف أيضًا بعقدة هانسن.

٢- يتحول القرص الجنيني المستدير بظهور الشريط الأوّلي إلى شكل كمثري، بحيث يمكن تمييز طرفيه، ويدعى الطرف العريض الجهة الراسية والطرف الدقيق الجهة الذيلية أو الذنبية.

٣- تظهر بداية الجهاز العصبي من الطبقة الخارجية (الاكتودرم) في نهاية الأسبوع الثالث (٢٠-٢١ يومًا) مكونة الصفيحة العصبية Neural Plate التي تمتد من جهة الرأس إلى الشريط الأوّلي وتستطيل هذه الصفيحة وتنثني مكوّنة الانثناء أو الالتفاف العصبي Neural Folds، وتكوّن الجهة المنخفضة ما يعرف باسم الميزاب العصبي Neural groove. وسرعان ما يلتف هذا الميزاب ليقفل مكونًا أنبوبة تدعى الأنبوبة العصبية Neural tube، وتكون فتحة هذا الأنبوب في طرفيه: الرأسي والذيلي.

وتدعى الفتحة الرأسية: الفتحة الأمامية العصبية Anterior Neural Pore أو الفتحة المنقارية Rostral Neuro Pore. وتقفل الفتحة العصبية الأمامية في اليوم الخامس والعشرين بينما تقفل الفتحة الخلفية في اليوم السابع والعشرين. وبهذا يقفل الأنبوب العصبي، ويشكل أغلبية الأنبوب الدماغ بينما يشكل الجزء الأخير (الذنبي) النخاع الشوكي. وفي الوقت الذي يقفل فيه الأنبوب العصبي تظهر الصفيحة السمعية Otic Placode والصفيحة العدية Lens Placode. ويتكون الدماغ في الثلثين العلويين للأنبوب العصبي بينما يتكون النخاع الشوكي في الثلث الأسفل وذلك من مستوى الكتلة (الرابعة ? الخامسة). حيث أن الكتل البدنية Somirtes الأربع الأولى تكون جزءًا من قاع الجمجمة.

٤- تتكون طبقة الميزودرم التي تتكثف حول المحور الجنيني مكونة الكتل البدنية Somites والتي تشكل العمود الفقري والعضلات كما يخرج منها بدايات الأطراف العليا والسفلى. وهي التي تكوّن الجهاز الهيكلي والعضلي.

**وتنقسم طبقة الميزودرم إلى ثلاثة أقسام:**

**القسم الأول:** الميزودرم بجانب المحور وهو الجزء الملامس لمحور الجنين حيث الحبل الظهري والميزاب العصبي ومنه تتكون الكتل البدنية Somites والتي تكون أبرز ما في الجنين فيما بين الأسبوع الثالث إلى الخامس، ومنها يتكون الجهاز

الهيكلي والعضلي كما يبرز من تلك الكتل البدنية الطرف العلوي والطرف السفلي.

**القسم الثاني:** وهو الجزء المتوسط من هذه الطبقة ويعرف بالميزودرم المتوسط Intermediate Mesoderm، ومنها يخلق الله سبحانه وتعالى الجهاز البولي والتناسلي.

**القسم الثالث:** وهو الميزودرم الحشوي Lateal Mesoderm وينقسم هذا أيضًا إلى قسمين جداري وحشوي وبينهما تجويف يعرف بالتجويف الجنيني الداخلي Intra Embryonic Ceolom ويخلق الله سبحانه وتعالى منه أغشية البيرتون والبلورا والتمور (غشاء البطن الداخلي وغشاء الرئتين وغشاء القلب على التوالي)، كما يخلق الله سبحانه وتعالى الأوعية الدموية والقلب وعضلات الجهاز الهضمي من القسم الحشوي.

وهكذا فإن تكوّن الشريط الأوّلي علامة هامة على بداية تمايز أنسجة الجنين وتكوّن الطبقات المختلفة ومنها الأعضاء، والواقع أن ما يعرف بمرحلة تكوّن الأعضاء Organogenesis لا تبدأ إلا بعد تكوّن الشريط الأوّلي والميزاب العصبي والكتل البدنية وتستمر من بداية الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن، بحيث يكون الجنين في نهاية هذه الفترة قد استكمل وجود جميع الأجهزة الأساسية فيه، وتكونت أعضاؤه ولم يبق إلا التفصيلات الدقيقة والنمو. (...)

**مصير الشريط الأوّلي (Primitive Streak):**

(...) ما يكاد ينتهي الشريط الأوّلي من مهمته في الأسبوع الرابع حتى يبدأ في الاندثار ويبقى كامنًا في المنطقة العجزية - العصعصية - في الجنين ثم في المولود، ويندثر ما عدا ذلك الأثر الضئيل الذي لا يرى بالعين المجردة.

وقد أشار المصطفى ﷺ أنه لا يبقى من الإنسان إلا عجب الذنب فإذا أراد الله بعث الأجساد أنزل عليها مطرًا من السماء كمنيّ الرجال فينبت الإنسان من بقايا ذلك الشريط الأوّلي الكامن في عجب الذنب (المنطقة العصعصية).

**الخلاصة:**

إن أحاديث عجب الذنب من معجزاته صلى الله عليه وسلم. فقد أوضح علم الأجنة الحديث، أن الإنسان يتكون، وينشأ من عجب الذنب هذا (يدعونه الشريط الأوّلي Primitive Streak)، وهو الذي يحفز الخلايا على الانقسام، والتخصص، والتمايز، وعلى أثره مباشرة يظهر الجهاز العصبي في صورته الأولية (الميزاب العصبي، ثم الأنبوب العصبي ثم الجهاز العصبي بأكمله)، ويندثر هذا الشريط الأوّلي إلا جزءًا يسيرًا منه يبقى في المنطقة العصعصية التي يتكون فيها عظم الذنب (عظم العصعص)، ومنه يعاد تركيب خلق الإنسان يوم القيامة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

* إستشاري بأكاديمية الملك فهد الطبية وعضو اللجنة العلمية لهيئة الإعجاز العلمي. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزمر الآية ٨٦ ج٨/٥٥١ وسورة النبأ الآية ١٨ ج٨/٦٨٩ الطبعة السلفية بمصر تصوير دار المعرفة بيروت.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، كتاب الفتن ج١٨/٩١، ٩٢.

(٣) سنن أبي داود ج٤ الحديث رقم ٤٧٤٣، كتاب السنة، ذكر البعث والصور، ترقيم وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

(٤) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للإمام السيوطي، كتاب الجنائز ج١/٢٣٨، دار الندوة الجديدة، بيروت.

(٥) مسند الإمام أحمد ج٢/٢١٥، و٣٢٢، ج٣/٣٨.

(٦) صحيح ابن حبان ج٥/٥٥، ٥٦، الأحاديث رقم ٣١٢٨-٣١٣٠.





# الشفاء بدون دواء؟ (نقطة ضوء)

د.خالص جلبي*

إنه العلاج بدون أي علاج، ويعرفه الأطباء ويجهله المرضى. وهو يفعل ليس من الخارج بل من الداخل بالإيحاء. للمريض أنه العلاج فيستخدمه المريض فيشفى والله هو الشافي. ﴿*وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين*[٨٠]﴾ (سورة الشعراء)، وهذا من أعظم أسرار الشفاء في البدن [ثقةً واعتقادًا وتوكلاً]. وقد يقول قائل وما هو؟ وجوابي: إنه ليس بشيء أي إنه بكلمة أخرى أن نقول للممرضة أعطيه حقنة "بلاسيبو" فتذهب الممرضة لتحقن المريض بالماء وهو يظن أنه يحقن بالدواء، وتحت الإلهام بهذا التأثير يشفي تلقائيًا لأن جسمنا مبني على قدرة ترميم نفسه ذاتيًا ويمكن أن يشفي نفسه بنفسه [مصداقًا للحديث الشريف: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"](١). وهذا له قاعدته الكيماوية وهو إفراز هرمون سحري تم اكتشافه وهو الاندومورفين وليس هو الوحيد. ويفرز من الدماغ فيخفف الألم ويشفي الإصابة ويعدل المزاج.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع على يد لجنة تخصصية في ايرلندا لمعرفة القاعدة العلمية وطرائقها من أجل تعميمها (...) ويبدو أن الشفاء يتم عند الاعتقاد بالشفاء. وأعجبتني كلمة سمعتها من أخ فاضل. لا تتمارضوا فتمرضوا فتموتوا، وربما أصلها حديث شريف(٢) وعكسها أن عقيدة الشفاء تشفي برفع قوة المقاومة الداخلية.

وفي مشفى فيكتوريا في مدينة بريطانية اتصل الدكتور البرت مايسون بدكتور الجلدية ليقول له إنه عالج مريضا مصابًا بالثآليل وهي تشفى بالتأثير النفسي وصور الحالة وعرض أثر البلاسيبو عليه وصعق الدكتور لما رآها، قال له إنه ليست حالة ثآليل بل مرض الجلد الفيلي. ولما دخل هذا في روع الطبيب المعالج لم تشف بعدها على يده حالة واحدة على الرغم من تدفق الآلاف عليه يبتغون الشفاء، والسبب فسره نفس الطبيب فقال إنه بدأ في الاعتقاد أنه لن يشفي المرضى، فلم يشف مريض بكل بساطة.

ومن أعجب التجارب تلك التي أجريت في جامعة تورين على المرضى لتخفيف الألم فكانوا يحقنون بالبلاسيبو بعد تعريضهم لصدمات كهربائية وإيهامهم أنهم يأخذون مسكنات بحقن قاتلة للألم. وكانوا يحقنونهم فعلاً بالمورفين وما شابه. ولكن بعد فترة لم يعودوا يحقنون بالمسكنات ورفع عيار الكهرباء، فاستجابوا لوهم العلاج فسبحان الله الذي أودع فينا هذه الطاقات المخفية داخلنا

وفي مشفى جراحي تم إيهام مريض مصاب بقسط في الركبة أي تحدد في الحركة وكان لا يستطيع المشي عليها فادخل غرفة العمليات وأجري له شق جراحي على الركبة وخيط ولكن من دون أي جراحة، فقام يمشي وهو يظن أن علته عولجت ولم يعالج بشيء، فسبحان الشافي

ولقد خصصت أمريكا خمسة ملايين دولار لأبحاث البلاسيبو لتحويلها إلى علم مؤسس يخضع لقوانين. إنها سنة الله في خلقه.

ويروى من تاريخنا عن أحد الصالحين(٣) أنه لما تعفنت قدمه تم بترها وهو يصلي ويسبح الله. قال لهم: سأبدأ صلاتي فإذا باشرت باشروا القطع وصبر ولم يهتز ﴿*ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون*﴾(٤)

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.nooran.org

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، عن النعمان بن بشير.

(٢) العجلوني، إسماعيل، الجراحي نسبة إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، كشف الخفاء، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ. "لا تتمارضوا فتمرضوا ولا تحفروا قبوركم فتموتوا". ذكره ابن أبي حاتم في العلل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، وقال عن أبيه منكرًا، وأسنده الديلمي عن وهب بن قيس مرفوعًا. وعلى كل حال فلا يصح وإن وقع لبعض أصحابنا، وأما الزيادة التي على ألسنة كثير من العامة وهي فتموتوا فتدخلوا النار فلا أصل لها أصلاً

(٣) يقصد الصحابي عروة بن الزبير رضي الله عنهما، لتدقيق الرواية راجع كتاب لسان العرب لابن منظور ج٩ ص١٦٧

(٤) القرآن الكريم، سورة يونس، اية ٦٢.

# فضل الصلاة في الصغر في تخفيف آلام أسفل الظهر

د. محمد وليد الشعراني*

**يقدّم الطبّ الحديث نظريّة جديدة عن الظهر، فيكشف النقاب عن معجزتين إسلاميتين ظلّتا محجوبتين لأكثر من ألف وأربع مائة سنة.**

**نصّ النظريّة:**

"إذا بدا الإنسان في تليين أسفل ظهره في سن مبكرة، واستمر في هذا التمرين وحافظ عليه اثناء الكبر فإنّ فرصته في الإصابة بالآلام الشديدة والإنزلاقات الغضروفية في أسفل الظهر ستتقلص بشكل كبير"

**ملخص الدراسة:**

آلام أسفل الظهر من المشاكل الشائعة لدى البالغين غالبًا ما تظهر بسبب فقدان الليونة من الرباط الطولي الخلفي Longitudinal Ligament Posterior في الظهر وكذلك النسيج الليفي الذي يشكل الطبقات الخارجية من القرص الغضروفي Annulus Fibrosis عندما تفقد هذه الأنسجة القدرة على التمغط فإنّها تتمزق عند حصول حركة خاطئة تساعد على تهتكها. والحركة التي تضع ضغطًا على هذه الأنسجة هي ثني الظهر للأمام والّركب مفرودة. هذا التمزق نادر جدًا في الأطفال لأن أنسجتهم مرنة وتتمغط عند الانحناء.

**الفرضيّة:**

إذا حافظنا على ميزة مرونة الرباط والغضاريف الموجودة لدى الأطفال، فهل سيقلل هذا من نسبة الإصابة بآلام أسفل الظهر والانزلاقات الغضروفية لدى الكبار؟

**البحث الميداني:**

أجري بحثٌ ميدانيٌ على ١٨٨ من البالغين وقد تم سؤالهم إذا كانوا يشتكون من آلام أسفل الظهر أوعرق النسأ وعن شدّة الألم إن وجد، ثم سُئلوا عن صلاتهم متى انتظموا فيها ولم يقطعوها؟

لقد أثبتت النتائج بشكل قاطع وملحوظ صحّة هذه الفرضية واكتسب الطب هذه النظرية، حيث أن ٢,٦ ٪ فقط ممن يصلون قبل سن العاشرة قد عانوا من آلام قوية أسفل الظهر، بينما ٧٠ ٪ ممن لا يصلون إطلاقًا يعانون من آلام قوية.

قُبلت هذه الدراسة ونوقشت في المؤتمر القطري العالمي الثاني للأطفال في الدوحة في إبريل سنة ٢٠٠٠م، وفي المؤتمر الدولي السادس لجراحة الظهر، والذي عقد في أنقرة من الرابع الى السابع من سبتمبر عام ٢٠٠٢م، وذلك بإشراف نخبة من أطباء الظهر العالميين، كما نشرت في مجلّة الظهر الأوروبيّة[١]. (...)

**(...) يأمر الإسلام أطفال المسلمين بالصلاة في سنّ مبكّرة هي السابعة وعلى أقصى تقدير العاشرة. طريقة الصلاة، وفي الركوع بالذات، يتعرض الرباط والغضاريف لعملية تليين على الأقل سبعة عشر مرة يوميًا وذلك أثناء تادية الصلوات الخمس. ولهذا فإن أطفال المسلمين لا شعوريًا يحافظون على ليونة ومطاطيّة هذه الأنسجة منذ عمر مبكرة وهذا يمنع تيبسها في الكبر وبالتالي يمنع تمزقها.**

[إنّ] الأربطة الطولية خلف الفقرات والأنسجة

□ فضل الصلاة في الصغر تجده عند الكبر □

الليفية في الغضاريف تحافظ على بقاء الغضروف في مكانه الآمن بين الفقرات وتمنع انزلاقه. أما إذا تمزّقت هذه الأنسجة نتيجة لحركة خاطئة فإنّ جزءًا من الغضروف (وهي النواة الداخلية) تنزلق إلى الخلف حيث يوجد النخاع الشوكي والتفرعات العصبية، وكل هذا يكون مصحوبًا بالآم مبرحة. وإذا تطورت المشكلة فإنها تصل إلى ضعف تدريجي في الأعصاب. هذا التأثير على الأعصاب هو ما يعرف بعرق النسأ، وهو يتفاوت بين التنميل والألم والشلل. ومساوئ الحركة الخاطئة فهي معروفة ولهذا نجد أن وقاية الظهر تتركز على تجنّب هذه الحركة.

(...) من الناحية الأخرى نحن نعرف أن الأربطة المرنة تستطيع أن تستوعب مقدارًا أكبر من الحركة، **فنجد لاعب الجمباز يستطيع أن يفتح رجليه بسهولة لأنه قام بتمغيط أربطة الوركين من عمر مبكر**، ولاعب الجمباز الذي يبدأ بالتمرين في سن مبكرة يكون أكثر تفوقًا من أقرانه الذين يمارسون هذه اللعبة في سن متأخرة. أمّا إذا فتحنا بالقوة رجلي إنسان بالغ لم يسبق تدريبه، فإننا على الغالب سنتسبب له تمزقات في أربطته وربما عضلاته. يتمتع الأطفال بلياقة كبيرة مقارنةً بالبالغين، وسبب هذه اللياقة هو أن أنسجتهم مرنة. وإذا ما حافظنا على هذه الخاصيّة من الطفولة فإنّه من المنطقي أن تظلّ هذه الأنسجة مرنة فتقاوم الحركات الشديدة. أما إذا أهملت أوبمعنى أصحّ إذا حرمت من التمرين المستمر فإنها ستتيبس عند الكبر، فإذا تعرضت لشدٍّ قويّ بسبب حركات شديدة فإنها قد تتمزق وهذا يسبب آلام مبرحة.

(...)عندما فكّرت بالعبادات في الإسلام وجدت أن الصلاة هي الفرض الوحيد المطلوب تطبيقه بحزم على أطفال المسلمين الصغار، ففي الحديث الشريف: "**مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**" (رواه الترمذي: حسن صحيح). إذا بدا الأولاد بالركوع مرات عديدة كل يوم ابتداءً من السن السابعة وعلى الأكثر السن العاشرة، فإن الأربطة الطولية خلف الفقرات وألياف الغضروف الخلفية تحافظ على ليونتها فيصعب تمزقها في الكبر ويبقى الغضروف آمنًا بين الفقرات، وهكذا تتقلص مشكلة صعبة تعاني منها فئة كبيرة من الناس. (...)

**لماذا تكثر إصابة من هم في العشرينات أو الثلاثينات أو الأربعينات بهذه الآلام وهم لا يزالون يافعين ؟**

تعتبر الآم اسفل الظهر من أكثر المشاكل الطبية

شيوعًا، فحوالي ٧٠٪ من الناس سبق وأن عانوا من آلام مبرحة في أسفل ظهورهم في فترة ما من حياتهم. (...) مشاهير الأطباء في حيرة كبيرة بسبب الانتشار الواضح لهذه الظاهرة، فأكثرهم يعترفون بأنّهم لا يعرفون سبب انتشار ظاهرة آلام اسفل الظهر. بعضهم يخمّن ويحوم حول هذه الأسباب، فعلى سبيل المثال نجد هذه العبارة " من الأسباب المحتملة لآلام أسفل الظهر هي قلّة اللياقة وضعف عضلات الظهر والبطن، والجلسة السيئة وقلّة مدى حركة الظهر"(٢). كثيرٌ من البحوث العلمية العالمية أثبتت أن الرباط الطولي الخلفي والألياف الموجودة خلف الغضروف هي المكان الرئيسي لآلام أسفل الظهر، وهذه ثلاث دراسات متنوعة لإثبات هذا:

ـــ أثناء إجراء جراحات الظهر تحت تخدير موضعي، فإن تنبيه هذه الأنسجة يؤدي إلى الشعور بنفس الألم الذي يعرفه المريض(٣)

ـــ الدراسات التشريحية لهذه الأنسجة أثبتت انه توجد فيها نهايات عصبية للألم(٤).

ـــ استخدام التحاليل المناعية لكيمياء الأنسجة، أثبت أن لهذه النهايات العصبية علاقة مباشره بآلام أسفل الظهر(٥).

ويعتبر هذا تفسير منطقي للإصابة بآلام أسفل الظهر حتّى قبل أن يحصل انزلاق غضروفي. إنحناء الظهر إلى الأمام يحصل فقط بين الفقرات القطنية الخمسة وهي تقع أسفل الظهر تحت الفقرات الصدريّة. ٩٠٪ من هذا الإنحناء يحصل تحت الفقرتين القطنيتين الخامسة والرابعة بينما ١٠٪ من الإنحناء يحصل عند الفقرات القطنية الثالثة والثانية والأولى. وفي المقابل نجد أن ٩٠٪ من الإنزلاقات الغضروفية في أسفل الظهر تحصل تحت الفقرتين الخامسة والرابعة، بينما ١٠٪ من الانزلاقات الغضروفية أسفل الظهر تحصل عند الفقرات القطنية الثالثة والثانية والاولى. نلاحظ أن نسبة الانزلاق تتساوى مع نسبة الحركة وهذا أحد الأدلّه على علاقة الانزلاقات الغضروفية بالإنحناء للأمام، حيث أن نسبة الانزلاق تصل إلى ٩٠٪ في الأماكن التي تتحمل ٩٠٪ من الحركة.

دليل اخر على علاقة الانحناء للأمام بالانزلاق الغضروفي هو الندرة الكبيرة للانزلاقات الغضروفية بين الفقرات الصدرية، فالفقرات الصدرية مثبّته بالقفص الصدري (الأضلاع) والإنحناء للأمام في هذا المستوى مستحيل، كما أنّ الفقرات الصدريّة غير مصمّمة على الإنحناء للأمام(٦).

## الحقائق العلمية للانزلاقات الغضروفية لدى الأطفال:

تُجمعُ الدراسات الطبية أنّ الإنزلاق الغضروفي في ظهر الأطفال يمثل واحد إلى ثلاثة بالمائة من الانزلاقات الغضروفية. وفي دراسة على ٥٨ طفل مصابين بإنزلاق غضروفي أسفل الظهر وُجد أن ٥٥ منهم عمرهم أكثر من ١٢ سنة، اثنان عمرهم ١٠ سنوات وواحد عمره ٨ سنوات. بمعنى اخر فإنه من أصل ٥٨ طفل مصابين بإنزلاق غضروفي يوجد ثلاثة فقط عمرهم عشر سنوات أو أقل(٧). وبإجراء حساب بسيط لمعرفة نسبة عدد الأطفال الذين يبلغ عمرهم عشر سنوات أو أقل من المجموع الكلي لعدد حالات الإنزلاق الغضروفي من كبار وصغار نحصل على هذه النتيجة المذهلة:(...) واحد إلى ثلاثة أطفال من كل ألفي شخص مصابين بإنزلاق غضروفي أسفل الظهر.

إذًا هناك خاصيّة في ظهر الأطفال الصغار تحميهم من الانزلاقات الغضروفية. وإذا استطعنا نقل هذه الميزة إلى ظهر الكبار، فهل سيقلل هذا من عدد حالات الانزلاقات الغضروفية في الكبار؟

يتميز الاطفال بليونة واضحة في أنسجتهم، وعندما يقومون بما نسميه بالحركة الخاطئة على الظهر فإنهم لا يمزقون الغضاريف أو الأربطة الطولية في الظهر، وفي عبارة أخرى فإنّهم لا يفتحون البوّابة التي يمر





عبرها الغضروف. فالأنسجة المعنيّة مطاطيّة فتتمغّط ولا تتمزّق، ومن هنا تأتي فرضية النظرية: "لو استمرينا في ثني الظهر إلى الأمام عدة مرات يوميًا ابتداءً من الطفولة المبكرة وبدون توقف في الكبر، فهل سيحافظ هذا على مطاطيّة هذه الأنسجة، وهل سيخولّها عمليًا لمقاومة التمزق في الكبر، وبصيغة أخرى هل الخاصيّة المطاطيّة المفيدة للأنسجة ستستمر لدى الكبار وتحمي ظهورهم من الانزلاقات الغضروفية" لإثبات هذه االفرضية نحن بحاجة لايجاد كبارًا استمروا بثني ظهورهم للأمام يوميًا والركب مفرودة وذلك ابتداءً من الطفولة المبكرة.

## البحث الميداني:

أُجري بحثٌ على مائة وثمانية وثمانين من البالغين. ثمّ سئلوا إذا كانوا يشتكون من آلام اسفل الظهر. عُرّف الألم بأنه بسيط إذا لم يكن يضايقهم وشديدًا إذا كان يسبب لهم إزعاجًا، كما سئلوا أيضًا عن آلام عرق النسا، وقد كان متوسط أعمارهم في الثلاثينات. قسّم هؤلاء البالغين إلى ثلاثة فئات:

٧٨ من المسلمين الذين التزموا بالصلاة قبل سن العاشرة واستمروا فيها

٥٠ من المسلمين الذين بدؤا الصلاة بعد سن الثالثة عشر

٦٠ من غير المسلمين

## النتيجة:

| | لا يوجد ألم | ألم بسيط | ألم شديد | عرق النسا |
|---|---|---|---|---|
| الذين التزموا بالصلاة قبل سن العاشرة واستمروا فيها | ٨٢% | ١٥،٤% | ٢،٦% | لا يوجد |
| الذين بدؤا الصلاة بعد سن الثالثة عشر | ٣٦% | ١٦% | ٢٦% | ٢٢% |
| الذين لا يصلون | ٢٠% | ١٠% | ٤٥% | ٢٥% |

هذا الفرق الكبير في مشاكل الظهر فيمن يصلّون ومن لا يصلّون، قد أثبت بدون أدنى شك أهمية الصلاة للمحافظة على سلامة الظهر. (...) لقد فاجأتني النتائج فهذه أوّل دراسة تظهر الأهميّة العلميّة للصلاة المبكرة ولم اتوقع هذا الفرق الكبير بين الذين يحافظون على ليونة ظهورهم من سن مبكرة وغيرهم ممن حرموا من هذه النعمة في طفولتهم. (...)

نتيجةُ لهذا الاكتشاف العلمي تبلورت معجزتان اسلاميتان جديدتان ظلتا مخفيتين لأكثر من ألف وأربع مائة سنة وهما تصميم الإسلام على الإنتظام في الصلاة قبل سنّ العاشرة، وكذلك الركوع في الصلاة فهو معجزة اسلامية أخرى.

**بهذه النتائج نلاحظ أنّ: تعاليم الإسلام** والحقائق العلمية وفرضية النظرية ونتيجة (هذه) الدراسة... جميعًا في انسجامٍ تام.

---

* استشاري جراحة المفاصل والعظام / الدوحة قطر. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org


(1) European Spine Journal: August 2002, Volume 11; Number 4; 400.

(2) Roger Dee: Hurst LC, Gruber MA, Kottmeier SA (eds) Principles of Orthopedic Practice: USA, MC Graw Hill companies 1997, Chapter 72.

(3) Orthopedic Clinic of North America 1991: 22; 181-187.

(4) Journal of Anatomy: 1981: 132; 39-56.

(5) Textbook of Spinal Surgery: Second edition 1996, Philadelphia, Lippincott.

(6) Ogilvie JW: Thoracic Disc Herniation. Bridwell KH, Dewald RL (eds): The Textbook of Spinal Surgery, 2nd edition. 1996: Philadelphia, Lippincott

(7) NMP Clarke, DK Cleak, Intervertebral Lumber Disc Prolapse In Children And Adolescents; Journal of Pediatric Orthopedics 1983; 3: 202-206.




لا يوجد

# مكة مركز يابسة العالم

د. خالد فائق العبيدي*

**المساحة والهندسة:**

علم المساحة والخرائط من العلوم الأساسية التي تعنى بالإسقاط الفعلي للمشروع الهندسي على أرض الواقع كما تعنى بالخرائط "الكنتورية" التي تستخدم في إسقاط المشاريع الهندسية. وهنا يبدر سؤال مهم وهو ما السر الذي جعل مكة المكرمة المكان الذي يختاره الله تعالى ليكون مكان بيته الحرام ومبعث آخر أنبيائه محمد ﷺ، وهذا الأمر لا نعرف على وجه التحديد جوابه فهو من أمر الله وغيب الله، إلا أننا قد نجد في بعض بحوثنا التي تجود بها قرائحنا وعقولنا القاصرة بعض الأجوبة التي قد تشبع فضولنا وشغفنا وعطشنا لعلم الله الذي لا نهاية له.

ففي حقل الجيولوجيا الهندسية هنالك ما يعرف بعلم المساحة والخرائط، وفي هذا العلم الجميل والواسع **استطاع فريق علمي يرأسه الدكتور حسين كمال الدين أستاذ المساحة في إثبات أن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في الكرة الأرضية**، وقد كان هدفه في البداية الوصول إلى وسيلة تساعد أي مسلم من تحديد مكان القبلة من أي مكان هو فيه في الأرض (قلنا في الأرض وليس على الأرض لأن الغلاف الجوي تابع لكوكب الأرض وعليه يكون الإنسان دائما داخل الأرض إلا إذا نفذ إلى الفضاء) إلا أنه توصل أثناء بحثه إلى ما





يشبه النظرية الجغرافية بأن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف جميع القارات، فقد اتجه إلى رسم خريطة الكرة الأرضية تحدد عليها اتجاهات القبلة فبعد أن قام برسم القارات حسب أبعاد كل الأماكن على القارات الستة وموقعها من مدينة مكة المكرمة ثم أوصل بين الخطوط المتساوية مع بعضها ليعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول وخطوط العرض عليها، فتبين له أن مكة المكرمة هي بؤرة هذه الخطوط، ثم رسم خطوط القارات وسائر التفاصيل على هذه الشبكة واستعان في بحثه بالعقل الإلكتروني لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة، ولاحظ أنه يستطيع أن يرسم دائرة يكون مركزها مكة المكرمة وحدودها خارج القارات الأرضية ومحيطها يدور مع حدود القارات الخارجية، وتوصل في نظريته إلى مغزى الحكمة الإلهية من اختيار مكة المكرمة مكانا لبيت الله الحرام (عن مجلة العربي العدد ٢٢٧ أغسطس ١٩٧٨). وقد أكدت هذه النظرية التي وضعت في السبعينيات صور الأقمار الصناعية وتحليلاتها الطبوغرافية وطبقية وجغرافية الأرض التي أجريت في هذا العهد التسعيني للقرن العشرين الميلادي.

**وحول هذا الموضوع يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام:**

﴿ *وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون*[٩٢] ﴾. فلماذا مكة أم القرى؟ ولماذا أطلق الله تعالى على بقية الأرض لفظ من حولها؟ وكان الأمر يتعلق بمركز ما والأفلاك التي تدور حوله (...).

فضّل الله جلّ وعلا بعض الأماكن على بعض كتفضيل مكة على سائر بقاع العالم لتكون مركزا لظهور الدين الخاتم وانتشاره إلى باقي بقاع الأرض. ومعلوم أن عدد قارات العالم في الأرض سبع قارات منها خمس مأهولة بالسكان والقارتان القطبيتان خاليتان من الحياة البشرية وكذلك من المعروف أن الرقم (٧) ذو أهمية كبيرة في الحقائق الكونية فهناك سبع قارات وسبعة ألوان طيف وسبع سموات (إذ أن آخر تقسيم علمي فلكي لطبقات السماء هو سبعة - من محاضرة الدكتور أنيس الراوي بعنوان الكيمياء الذرية)، أما في القرآن فإن الرقم سبعة له دلالة وأهمية عظيمة.

فضّل الله تبارك وتعالى مكة وكرمها حين جعلها مركز جذب الإشعاعات الروحية، مركزا يحج إليه المسلمون من كل فج عميق، وشاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن يوضع أول بيت للناس لعبادته وحده لا شريك له في مكة، فهي وجهة الناس ومتجههم في الحج والعمرة وهي ذات موقع متوسط في العالم إذ أنها تمثل المعنى والمفهوم الجغرافي لوسطية الأمة الإسلامية كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ *وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا*[١٤٣] ﴾. وهي وسطية في الإسلام شاملة المعاني، وسطية في التمتع بطيبات الحياة دون إفراط أو تفريط، وسطية في الأمور العامة والخاصة فلا تبذير ولا تقتير، ثم إنها وسطية بالموقع والمكان ولذلك اختارها الله تبارك وتعالى لتكون مهبط خاتم رسالاته. ومكة كما هو معروف تحتل موقعا متميزا منذ أقدم العصور، وهي حتى الآن منطقة عبور القوافل التجارية.

**مكة مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي بالكرة الأرضية:**

نعود ونتكلم بعض الشيء عن الجغرافية وعلم المساحة والخرائط الذي سبق أن أشرنا إليه فنقول: تطور علم الخرائط تطورا كبيرا بعد اختراع الأقمار الصناعية وسفن الفضاء، وهي التي قامت ولا تزال بتصوير وجه الكرة الأرضية من أبعاد واتجاهات مختلفة وظهرت حقائق علمية عديدة لم تكن معلومة للإنسان عن مساحات ومسافات وتضاريس لقارات وبحار وجزر ومحيطات. وتوضع على الخرائط الجغرافية خطوط ودوائر، أما الخطوط فهي خطوط الطول وهي عبارة عن خطوط يتصورها العلماء على سطح الكرة الأرضية، وتصل فيما بين القطبين، وخط الطول الأساسي فيها يأخذ رقم الصفر، وهو الخط المار بضاحية غرينتش بالقرب من لندن(١)، وعدد خطوط الطول هذه هو ٣٦٠

خطًا نصفها شرق غرينتش، والنصف الآخر غربه، تساعد هذه الخطوط على تحديد المكان على سطح الكرة الأرضية. وأما الدوائر فهي دوائر يتصورها العلماء على وجه الأرض ومنها دائرة أو خط الاستواء، وتقع في منتصف المسافة بين القطبين ودرجتها الصفر، ثم توجد دوائر موازية لخط الاستواء هذا عند ٩٠ درجة شماله وكذلك ٩٠ درجة جنوبه، والمسافة بين دوائر العرض واحدة تقريبًا على خرائط العالم، أما فائدتها فهي معرفة بعد الموقع محددًا بالدرجات عن خط الاستواء شمالاً أو جنوبًا.

مكة مركز يابسة العالم كما أثبت علميًا

وحديثًا استطاع العلماء أن يتحققوا من وسطية مكة المكرمة بواسطة الصور الحقيقية التي يصورها القمر الصناعي عندما يلتقط صورًا للكرة الأرضية مبتعدًا عن سطحها بما لا يقل عن مائة كيلومتر في الفضاء وهو البعد الذي تستطيع أجهزة التصوير بالقمر الصناعي أن تلتقط صورًا للكرة الأرضية مشتملة على القطبين. وباستعمال أجهزة التكبير في فحص هذه الصور الحقيقية تتضح وسطية مكة بين أقصى يابسة في القطب الشمالي، وأقصى يابسة في القطب الجنوبي. وفي النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، قام أحد العلماء الأمريكان والمتخصص في علم الطبوغرافيا بإجراء بحوث استنتج منها أن مكة المكرمة هي المركز المغناطيسي للكرة الأرضية، وقد قامت بحوث هذا العلم على أساس ظاهرة كونية موجودة منذ خلق الكون، وهي ظاهرة التجاذب في ما بين الأجرام السماوية (التجاذب المتبادل فيما بينها)، وتصدر فاعلية هذا التجاذب من مراكز هذه الأجرام أي الكواكب والنجوم، والكرة الأرضية شأنها شأن أي كوكب آخر، تصدر قوة جذبها للأشياء من مركزها في باطنها، وهي النقطة أو المركز الذي درسه ذلك العالم الأمريكي وتحقق من وجوده وموقعه والمكان الذي يدل عليه على سطح الأرض، وإذا به يجد أن موقع مكة هو الموقع الذي تتلاقى فيه الإشعاعات الكونية، وأعلن بحوثه هذه دون أن يدفعه على إجرائها أو إعلانها أي وازع ديني. وبعد ذلك نشرت جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٢/٤م. نبأ العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين الذي كان يعمل آنذاك رئيسا لقسم المساحة التصويرية بجامعة الرياض في السعودية، تذكر فيه أنه توصل لنفس النتيجة التي توصل إليها العالم الأمريكي، وهي أن مكة مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي بالكرة الأرضية، وقد ذكر هذا البحث بالتفصيل في مجلة العربي الكويتية.

---

* المصدر : كتاب المنظار الهندسي للقرآن الكريم لمؤلفه د. خالد فائق العبيدي. للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع: www.55a.net

(١) اختيرت غرينتش اتفاقًا، ودون سبب علمي وجيه من قبل علماء اغلبيتهم من البريطانيين.





# هرمون الإزهار... واختلاف الليل والنهار

الأستاذ الدكتور نظمي خليل أبو العطا*

قال تعالى: ﴿ *إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ*(١٦٤) ﴾ (سورة البقرة).

وفي هذا البحث سوف نتعرض للتفسير العلمي لقوله تعالى: ﴿ *واختلاف الليل والنهار* ﴾ لنتدبر جانباً من الإعجاز النباتي في الآية السابقة.

### ١- أهمية النهار لاستمرار الحياة على الأرض:

المعلوم علميًا أن النهار وضوء الشمس وما تمدنا به من حرارة وإشعاعات من أهم العوامل التي سخرها الله سبحانه وتعالى لقيام الحياة واستمرارها على كرتنا الأرضية فعندما يسقط ضوء الشمس على النباتات الخضراء فإنها ، بما أودع الله سبحانه وتعالى فيها من خصائص حيوية ، تحوّل تلك الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية على هيئة روابط في المواد السكرية، بعملية البناء الضوئي (Photosynthesis) حيث يثبت النبات ثاني أكسيد الكربون في وجود الماء ولولا عملية البناء الضوئي ما كانت على الأرض أية حياة، فجميع صور الطاقة على الأرض تقريبًا وجميع المواد الغذائية عليها مصدرها عملية البناء الضوئي ولولا الضوء ما تمت تلك العملية ولفنيت البشرية وجميع الكائنات الحية.

### ٢. أهمية الليل لاستمرار الحياة على الأرض:

كما أن أهم العلميات الحيوية تتم في الضوء، فإنه توجد الملايين من العمليات الحيوية المهمة لا تتم إلا في الليل فالعلماء يقسمون تفاعلات البناء الضوئي إلى تفاعلات الضوء وهي التي لا تتم إلا في الضوء (النهار) وتفاعلات الظلام وهي تتم في الليل ولا تحتاج إلى الضوء حتى تتم.

### ٣. أهمية اختلاف الليل والنهار لاستمرار الحياة:

اختلاف الليل والنهار طولاً وقصرًا نورًا وإظلامًا برودة ودفئًا من أهم عوامل استمرار الحياة على الأرض ففي النباتات الزهرية إذا لم تتكون الأزهار لا تتكون الثمار ولا الحبوب وهذه الأزهار لا تتكون في أي نبات إلا إذا تكونت فيه أولاً مادة كيميائية حيوية تؤدي إلى عملية الإزهار هذه المادة تسمى هرمون الإزهار (Flowering Hormone) وهذه المادة تتكون فقط عندما يختلف الليل والنهار في حياة النبات فتكوين هذا الهرمون متوقف على تتابع فترة الإضاءة وفترة الإظلام ومدة كل منهما واستمرارها، وشدة الضوء والظلام.

فقد خلق الله سبحانه وتعالى في المملكة النباتية نباتات تحتاج إلى فترة إظلام يومية لا تقل عن عدد معين من الساعات حتى تزهر ولذلك سميت هذه النباتات بنباتات الليل الطويل. وتوجد أيضاً نباتات تحتاج إلى فترة إضاءة يومية لا تقل عن عدد معين من الساعات حتى تزهر ولذلك سميت بنباتات النهار الطويل. إذا نقلنا نبات من نباتات الليل الطويل إلى بيئة فيها النهار أطول فإن هذه النباتات تفشل في تكوين الأزهار والثمار والحبوب. وإذا قطعنا ليل

النباتات المحتاجة إلى ليل طويل بالضوء الصناعي فإن عملية تكوين هرمون الإزهار تفشل وتقف، ويقف الإزهار وتكوين الثمار.

كما تبين بالتجربة أن طبقة الأوزون تحمي كائنات الأرض من شدة الإضاءة ونوعيتها وزيادة الضوء عن الحد المقدر يؤدي إلى هلاك الكائنات الحية، فعندما زادت كمية الضوء وتغيرت نوعيتها بالنسبة إلى بعض النباتات انخفضت نسبة البروتين فيها ٢٠٪ عن المعدل ووجد أن الليل ضروري لحماية تلك النباتات والحفاظ عليها من الهلاك. وأيضاً فإن النهار حيوي وضروري واختلاف الليل والنهار قصراً وطولاً ضروري من الناحية العلمية وعلى من ينكر آيات الله أن يثبت لنا عكس ذلك.

---

* أستاذ النبات في جامعة عين الشمس سابقاً، مدير مركز ابن النفيس للخدمات الفنية في البحرين حالياً. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

# الاستشفاء بالعسل

**في رحاب القرآن:**

﴿*يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس*[٦٩]﴾ (سورة النحل).

يقصد بالبطون بطون النحل، أما الشراب فالمقصود به العسل الذي يختلف لونه وطعمه من موسم لآخر باختلاف الأزهار والثمرات. وتدل الآية الكريمة على أنّ شراب النحل هذا (العسل) سخّره الله تعالى ليكون علاجًا فيه شفاء للناس.

**في رحاب العلم الحديث:**

اكتشف مؤخرًا أنّ النحلة- هذه الحشرة الصغيرة التي قد تخاف من لسعتها- هي مصدر لدواء فيه شفاء لعدد كبير من الأمراض المختلفة، كما أن فيه قيمة غذائية لا تُضاهى. فقد أكّدت دراسات الطب الحديثة إمكانية استعمال العسل في علاج أمراض كثيرة، نذكر منها: الأمراض الباطنية، والأمراض الجلدية، وأمراض الأنف والفم والتهاب الحنجرة والقصبة الهوائية، وأمراض القلب، وغيرها الكثير (...).

**وجه الإعجاز:**

(...) قام الطبيب الجراثيمي "ساكيت" بزرع جراثيم مختلف الأمراض في مزارع من العسل الصافي؛ وبعد انتظار عدّة أيام، كانت النتيجة مذهلة حيث ماتت جميع هذه الجراثيم وقضي عليها. ومنذ أكثر من ١٤٠٠ عام، اختصر القرآن الكريم كلّ الأبحاث وكلّ النتائج بآية واحدة تفيدنا بأن العسل ﴿*فيه شفاء للناس*﴾.

---

(إعجازات علمية قرآنية، ص٣١، جمعية الإرشاد والإصلاح)

---

# صلاة صحية

كشفت دراسة نُشرت في ماليزيا أن الأوضاع التي يتخذها المسلمون خلال الصلاة مفيدة للصحة. وقالت الدراسة التي أعدتها كلية الطب الحيوي في جامعة مالايا أن صلاة المسلمين تشكل تمرينًا جيدًا للقلب والعمود الفقري وتقوي الذاكرة والقدرة على التركيز. وأضافت الدراسة أن الصلاة التي تشكل فرضًا على المسلم خمس مرات يوميًا، تبدأ في وضع الوقوف يليه انحناء ثم ركوع قبل أن تلمس جبهة المصلي الأرض ويكرر هذه الحركات من جديد، مما يشكل سلسلة من التمارين الرياضية المفيدة.

(أ ف ب.. اللواء ٢٠٠٦/١٢/١٥)





# أوجه الاتفاق والاختلاف بين الصيام الشرعي والصيام الطبي

د. عبدالجواد الصاوي*

هناك أوجه اتفاق واختلاف بين الصيام في الإسلام، وبين ما يعرف بالصيام الطبي (التجويع المطلق)، وتتيح أوجه الاتفاق بينهما مساحة مشتركة تجعل كل الفوائد الثابتة علميًا للصيام الطبي، تتحقق بالصيام الإسلامي المثالي، الذي تَقِلّ فيه فترة الهضم والامتصاص، وذلك بالاعتدال في الطعام أثناء السحور والإفطار، وتتاح فيه فرصة أكبر لعملية تحلل المدخرات الغذائية، وذلك ببذل الجهد والعمل الدائب والتخلص من الكسل وكثرة النوم أثناء الصيام. ويمكن تلخيص أوجه الإتفاق والإختلاف بين الصيام الطبي والصيام الإسلامي في النقاط التالية:

١- يتفق الاثنان في تحقيق هدف مشترك، هو إراحة الجسم من هضم الغذاء، وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدّخر منه، وطرح السموم المتراكمة فيه، وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية.

٢- كلاهما يمتنع فيه عن تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة.

٣- يختلفان في أن للصيام الإسلامي فترة زمنية محددة بنهار اليوم، ومتتابعة لمدة شهر، ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، ولعدة أيام متفرقة في بقية العام على وجه الاختيار (صيام التطوع)، اما في الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة تحدد لكل إنسان حسب ظروفه، أو مرضه، وهي على وجه الاختيار.

٤- الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان، وهو سهل ميسور، وليس فيه أية أخطار على الجسم، ولا يمثل أية شدة، والمسلمون يصومون طائعين، فرحين محبين، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعًا، وهو قهر شديد للنفس، ويمثل مشقة وعَنَتًا للجسم، ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض، أو استيقن بفائدة يجنيها من ممارسته، ويصوم محاطًا بالأطباء والممرضين وأجهزة الإسعاف والطوارئ.

٥- للتجويع اخطار لا توجد في الصيام الإسلامي؛ فالجسم يحرم أثناء التجويع من إمداده بالأحماض الدهنية الأساسية، والأحماض الأمينية الأساسية (Essential Amino and Fatty Acids)، والتي لا تتوافر إلا في الغذاء، وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد، نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة، مما يؤدي إلى ترسب الدهن بكثرة ثلاثي الجليسرول (Triacylglycerol) في خلاياه، الأمر الذي ينجم عنه حالة تشمع للكبد (Fatty Liver) فتضطرب وظائفه ويصاب الجسم بالعلل.

وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي، حيث يمد الجسم بالأحماض الدهنية الأساسية، والأحماض الأمينية الأساسية، في وجبتي السحور والفطور، ويقوم الكبد بتركيب البروتين والمواد الدهنية والفوسفورية، بمعدل كاف لعملية تصنيع البروتين الشحمي (Lipoprotein) منخفض الكثافة جدًا، وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبد، وحتى لا تتجمع بكميات كبيرة تعوق هذه العملية هناك أوجه اتفاق واختلاف بين الصيام في الإسلام، وبين ما يعرف بالصيام الطبي (التجويع المطلق)، وتتيح أوجه الاتفاق بينهما مساحة مشتركة تجعل كل الفوائد الثابتة علميًا للصيام الطبي، تتحقق بالصيام الإسلامي المثالي، الذي تَقِلّ فيه فترة الهضم والامتصاص، وذلك بالاعتدال في الطعام أثناء السحور والإفطار، وتتاح فيه فرصة أكبر لعملية تحلل المدخرات الغذائية، وذلك ببذل الجهد والعمل الدائب والتخلص من الكسل وكثرة النوم أثناء الصيام. ويمكن تلخيص أوجه الإتفاق والإختلاف بين الصيام الطبي والصيام الإسلامي في النقاط التالية:

١- يتفق الاثنان في تحقيق هدف مشترك، هو إراحة الجسم من هضم الغذاء، وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدّخر منه، وطرح السموم المتراكمة فيه، وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية.

٢- كلاهما يمتنع فيه عن تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة.

٣- يختلفان في أن للصيام الإسلامي فترة زمنية محددة

بنهار اليوم، ومتتابعة لمدة شهر، ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، ولعدة أيام متفرقة في بقية العام على وجه الاختيار (صيام التطوع)، أما في الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة تحدد لكل إنسان حسب ظروفه، أو مرضه، وهي على وجه الاختيار.

٤- الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان، وهو سهل ميسور، وليس فيه أية أخطار على الجسم، ولا يمثل أية شدة، والمسلمون يصومون طائعين، فرحين محببين، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعًا، وهو قهر شديد للنفس، ويمثل مشقة وعنتًا للجسم، ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض، أو استيقن بفائدة يجنيها من ممارسته، ويصوم محاطًا بالأطباء والممرضين وأجهزة الإسعاف والطوارئ.

٥ - للتجويع أخطار لا توجد في الصيام الإسلامي: فالجسم يحرم أثناء التجويع من إمداده بالأحماض الدهنية الأساسية، والأحماض الأمينية الأساسية (Essential Amino and Fatty Acids)، والتي لا تتوافر إلا في الغذاء، وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد، نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة، مما يؤدي إلى ترسب الدهن بكثرة ثلاثي الجليسرول (Triacylglycerol) في خلاياه، الأمر الذي ينجم عنه حالة تشمع للكبد (Fatty Liver) فتضطرب وظائفه ويصاب الجسم بالعلل.

وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي، حيث يمد الجسم بالأحماض الدهنية الأساسية، والأحماض الأمينية الأساسية، في وجبتي السحور والفطور، ويقوم الكبد بتركيب البروتين والمواد الدهنية والفوسفورية، بمعدل كاف لعملية تصنيع البروتين الشحمي (Lipoprotein) منخفض الكثافة جدًا، وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبد، وحتى لا تتجمع بكميات كبيرة تعوق هذه العملية الحيوية، فلا يحدث التشمع الكبدي كما في حالة التجويع.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم فلا تتكون بعض البروتينات، والهرمونات، والأنزيمات الهامة، والتي يتوقف تكونها على توافر الأحماض الأساسية، كما أن الحرمان من الأحماض الأمينية في الغذاء، يؤدي إلى تهدم مزيد من خلايا الجسم، خصوصًا العضلات لإنتاج هذه الأحماض واستخدامها في تصنيع الجلوكوز، أو إنتاج الطاقة بعد تحويلها إلى أحماض أكسوجينية، ويحدث بذلك توازن نتروجيني سلبي، (Negative Nitrogen Balance).

كما أنه في حالة التجويع تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية المتجمعة في الكبد، مما ينتج عنه كميات كبيرة من الأجسام الكيتونية (Acito Acete and B,hydroxybutyric acids)، والتي تؤدي بدورها إلى حموضة شديدة بالدم، (Sever Metabolic Acidosis).

**للصيام الإسلامي مميزات لا توجد في التجويع - كما يلي:**

أ - يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي، وذلك بتناول الطعام في المساء، والامتناع عنه أثناء النهار، ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض القادمة مع الغذاء، مما يساعد على التجديد السريع للخلايا، ومكوناتها، وتوفير القدر اللازم منها لإنتاج جلوكوز الدم أثناء النهار وتوفير الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

ب - وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد، بواسطة التضخم (Hypertrophy)، وفرط التنسج (Hyperplasia)، بعد وجبتي الفطور والسحور يجعل الجسم قادرًا على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة كبروتينات البلازما (الألبيومين والجلوبيولين والفيبروتوجين)، وعوامل تخثر الدم، وكثير من البروتينات اللازمة لنقل المواد والمركبات الحيوية فيما بين الأعضاء والأنسجة المختلفة، وذلك كالبروتين اللازم لنقل الحديد، وفيتامين ب١٢، والأدوية، وغير ذلك، وهذا لا يتوفر بكميات كافية أثناء التجويع لفترات طويلة، مما يسبب سيولة في الدم، وتورمًا في الجسم، وانخفاضًا في الأجسام المضادة، وظهور أعراض نقص فيتامين ب١٢ وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

ج - يحدث مزيد من إنتاج اليوريا من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية، بعد تناول الغذاء في المساء، ولا يحدث غالبًا أي خلل في التوازن النتروجيني أثناء النهار، نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي السحور والإفطار.

د - يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة في الصيام الإسلامي، فلا تؤدي إلى تشمع الكبد، حيث لا تتجمع كميات كبيرة منها كما في التجويع.

هـ - تنشط عمليات الكبد الحيوية في الصيام الإسلامي، فيقوم بتصنيع البروتين، والمواد الدهنية الفوسفورية، لتكوين البروتين الشحمي الحيوي للجسم (VDLP)، والذي يقوم بنقل الدهون من الكبد، بعكس التجويع الذي يثبط هذه العملية الحيوية.

و - تتأكسد الأحماض الدهنية ببطء، ولا تتجمع الأجسام الكيتونية في الدم، وتحدث حموضة الدم الخطيرة كما في حالة التجويع.





**والصورة المثلى للصوم الإسلامي يمكن أن تتحقق بالآتي:**

أ - تقليل فترة الصيام اليومي، وذلك بتعجيل الفطور وتأخير السحور.

ب - تناول وجبة السحور وعدم إهمالها.

ج - الاعتدال في الطعام والشراب أثناء السحور والإفطار، والاقتصار عليهما، وترك عادة كثرة الأكل طوال الليل.

د - القيام بالحركة والنشاط والجهد اليومي المعتاد.

هـ - نوم جزء من الليل وترك السهر المتواصل.

وبهذا يمكن أن يحقق الصوم الإسلامي كل فوائد الصيام الطبي ويتحاشى أخطاره وتأثيراته الجانبية وصدق الله القائل: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ[١٨٤]﴾ (سورة البقرة).

---

(*) للمزاغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

# هدى و«ضرظان»

جاءت طفلتي هدى على عادتها في المساء لتخبرني عمّا حدث معها في المدرسة فجلست بقربي بعد أن تنهدت وقالت: احزر ماذا شاهدنا اليوم على الفيديو في المدرسة؟ قلت ماذا؟ قالت: فيلم لضرظان قلت مصححًا: طرزان. قالت: لا ضرظان. قلت: يا هدى ط ر زا ن. قالت بعصبية الصغار: ض ر ظ ا ن. وشدت على الظاء.

لا أخفي عليكم أن تشددها هذا دفعني إلى مساءلة نفسي عن مدى صحة معلوماتي الطرزانية كونها تعود إلى أكثر من ثلاثين سنة، فربما خلال هذه الفترة حصلت أحداث لم أتابعها، كأن يكون لطرزان أخ نبت في البرازيل من غير أم مثلاً أو أن يكون طرزان نفسه تزوج ورزق بابن سماه ضرظان. من يدري؟

على كل حال تابعت الحديث مع هدى التي بدت مبهورة بطرزان. فقلت: لها صفي لي ضرظان. قالت: شاب طويل الشعر يلبس "شورت" فقط. وضحكت ووضعت يدها على فمها خجلاً من هذا الوصف، وقد بدا لي خجلها جميلاً خصوصًا أننا بتنا نفتقد هذا الخجل عند الكثيرات. قلت: هل له زوجة؟ قالت: نعم وهي مثله شعرها طويل وتلبس كما يلبس. قلت: أليس عندهم ثياب؟ قالت: لا أعرف. قلت: ألا يبردون؟ قالت: لا أعرف. قلت: ألا يؤنبهم أهلهم؟ قالت: بعد نفخة صغيرة: وحياتك لا أعرف. لكنها عادت واستدركت وكأنها تسألني: لعلهم يقلدون شيتا؟ قلت: ممكن. ولكن من هي شيتا؟ لعلها الخياطة؟ فضحكت مقهقهة وأنا أنظر إليها بجدية إلى أن قلت: لماذا تضحكين؟ قالت: يا أبي إنها سعدان، وهي رفيقة ضرظان وهي دائما على كتفه. قلت: ماذا رأيته يعمل؟ قالت: إنه طوال الوقت ينطنط على الحبال مع شيتا. قلت: ألم تشاهديه يعمل عملاً مهمًا؟ قالت: بلى ورفعت يداها في الهواء وقالت بصوت أعلى مما كانت عليه: لقد تعارك مع أسد فغلبه. ألا ترى يا أبي إنه بطل؟ قلت: وهل كل من يغلب أسدًا يصبح بطلاً. قالت باستعجاب: طبعًا.

قلت: طيب ما رأيك بجدك، هل تحبينه؟ قالت: نعم. قلت: هل رأيته يرتدي "شورتًا" يومًا ويسير في الشارع. قالت مستنكرة: لا لا جدي حج ولا يفعل ذلك. قلت: هل رأيته يومًا ينطنط على الحبال مع شيتا؟ قالت: لا إنه يعمل ولا وقت لديه لذلك. قلت: هل شاهدت ضرظان يصلي ويذهب إلى المسجد ويستمع إلى العلماء كما يفعل جدك؟ قالت مبتسمة: لا لقد كان دائمًا يصرخ كالمجانين وهو على الحبال ليدعو إليه أصدقاءه السعادين ليجلسوا معه أو ليساعدوه على أمر ما.

قلت: وهل بعد هذا يكون ضرظان بطلا؟ قالت: فاتك يا أبي أن جدي لا يستطيع أن يغلب أسدًا.

قلت: يا ابنتي: ليس كل من يقطع طرقًا بطلاً  إنما من يتقي الله البطل

قالت: لم أفهم. قلت: ستفهمين حين تكبرين، لكن الآن ارفعي يديك وقولي آمين. ففعلت. فقلت: اللهم رد لأخوات طرزان عقولهم في هذا الصيف وكل صيف يا أرحم الراحمين. ولا تجمعنا مع رفقاء طرزان يا أكرم الأكرمين واهدنا إلى عمل تحبه وترضاه ويكرهه المعجبون بطرزان. قالت: آمين ولكني لم أفهم شيئًا.

**خالد حنون**

# خير خلق الله (الحلقة الثانية)

إعداد أ.ع.

**لماذا يوصف النبي محمد ﷺ بأنه خير خلق الله؟ حق لمن أسلم حديثاً أن يسأل مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لأننا تجرعنا الإجابة تباعاً ومنذ الصغر حتى صارت من البديهيات؟ أم لأن حب النبي صلى الله عليه وسلم شغف القلوب والمحب لا يسأل لماذا يحب؟**

**بدأنا في "الإعجاز" بمحاولة الإجابة على هذا السؤال منذ العدد الأول فمر معنا ما قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ونستمر على حلقات متتالية والله المستعان.**

### بشائر الولادة

قال صلى الله عليه وسلم: "**أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين ولدتني أنها خرج منها نور أضاءت له قصور الشام**".(١)

### دعوة إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿*وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم* [١٢٧-١٢٩]﴾ (سورة البقرة).

### بشارة عيسى عليه السلام

﴿*وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين* [٦]﴾ (سورة الصف).

### شرف النسب

جاء في الحديث الشريف: "لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات"(٢) وعن أنس قال: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" (بفتح الفاء) وقال ح: "أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح"(٣) وفي رواية: "كلها نكاح كنكاح الإسلام"(٤).

-ح: إن الله اختارني من بني هاشم واختار بني هاشم من قريش واختار قريشاً من العرب فأنا خيار من خيار من خيار".(٥)

### إشارات الظهور:

**وجاء في الحديث: "... ورأت أمي حين ولدتني أنها خرج منها نور أضاءت له قصور الشام".**

وجاء في كتب السيرة من علامات ولادته صلى الله عليه وسلم: سقوط ١٤ شرفة من قصر كسرى الفرس في المدائن وجفاف بحيرة ساوة باليمن(٦)، وعودة آبارها مهزوماً ممنوعاً من دخول مكة وذلك في عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠ م)، وانتهاء فترة القحط والجفاف في قريش بولادته، وخمود نار فارس، على الرغم من إيقاد خدامها لها، وذلك بعد أن مضى عليها ألف عام لم تنطفئ خلالها أبداً. وغارت عيون مياه كثيرة في بلاد فارس، ويقهم من كل ذلك علامات على أوان زوال عهود واضمحلال أمجاد وحلول عصر جديد.

-وعن حسان بن ثابت رضي الله عنه: "إني لغلام ابن سبع سنين أعقل ما رأيته وسمعته إذا يهودي يصرخ: يا معشر يهود هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا لا نعلم، قال: انظروا فإنه طلع اليوم الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق إلا أحمد وهذا مهاجره"(٧).

-كما كان اليهود ينتظرون ظهوره صلى الله عليه وسلم فيهم ويتوقعون أن يكون منهم، وكانوا يستفتحون في أزماتهم ومعاركهم بالنبي المنتظر، ويبتهلون إلى الله به، وكانوا يعدون العرب بقتالهم وقتلهم عندما سيظهر وتقوى شوكة اليهود به، قال تعالى في ذلك: ﴿*ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين* [٨٩]﴾ (سورة البقرة).

### آخر ما أذن للجن باستراق السمع

-ومن أهم العلامات منع استراق الجن للسمع من





السماوات فكان آخر خبر سمع بنقله من السماء إلى الكهان هو خبر ولادته ﷺ(٨). قال الله تعالى: ﴿*وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا* [٨-٩]﴾ (سورة الجن).

-روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان (الصخر)، فإذا فزّع عن قلوبهم،(ذهب روعهم)، قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق الآخر، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض، فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدنا حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء)(٩).

-وبعد ذلك لم يعد ينزل خبر من السماء إلا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة القرآن الكريم محروساً عند نزوله إلى الأرض. وفي الحديث عن سورة الأنعام: "لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق".(١٠)

### قصة جده عبد المطلب والملك سيف بن ذي يزن

عندما انتصر سيف بن ذي يزن الملك الحميري على ملك الحبشة، ذهب عبد المطلب في وفد قريش إلى ذلك الملك العربي للقيام بواجب التهنئة، مهنئاً: فقرّبه وأدناه وأسرّ إليه: (يا عبد المطلب إني مفوض لك من علمي أمراً فليكن مصوناً حتى يأذن الله، أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون خبراً فيه شرف الحياة، إذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة. هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز به أولياءه ويذل به أعداءه، يخمد الأديان ويكسر الأوثان ويعبد الرحمن، يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله. إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر ساجدا قال ارفع رأسك وعلا أمرك. قال: احفظ ابنك واحذر عليه من اليهود وأما الوفد الذين معك، فلست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرئاسة ولولا أني أقيه الآفات لأعلنت ذلك. ثم أمر بالهدايا لكل عضو من الوفد ولعبد المطلب عشرة أضعاف ما أعطى سواه.)(١١). وكان عبد المطلب يقول لقومه: (لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره لعقبي)

-وورد: "من ولد له مولود فسماه محمداً حباً بي وتبركاً باسمي كان هو ومولوده في الجنة". وفي الخبر قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أعذب أحداً تسمى باسمك في النار" كما ورد: "إذا سميتموه محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه".(١٣)

– وعن علي رضي الله عنه مرفوعاً قال: "ليس أحد من أهل الجنة إلا يدعى باسمه (ولا يكنى) إلا آدم عليه السلام فإنه يدعى أبا محمد تعظيماً له وتوقيراً للنبي ﷺ" (أي كُنّي بأجل ولده)(١٢).

**يتبع**

---

(١) وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك: إني دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام" أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه.

(٢) الحاوي للفتاوي، الإمام السيوطي، ج٢، ص٤١٣.

(٣) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، "أنا محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن إلياس، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان" "وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي. فأنا خيركم نسبا، وخيركم أبا".

(٤) أخرجه البيهقي في "سننه"، والطبراني في "معجمه" عن هشيم حدثني المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ولدني شيء من سفاح الجاهلية وما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام".

(٥) كان بنو هاشم من أجل بطون قريش وما افتقروا إلا لكرمهم ولكثرة ما انفقوا على الحجيج في الجاهلية

(٦) السيرة الحلبية ج١ ص١١٩

(٧) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٢، فصل فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام

(٨) السيرة الحلبية ج١ ص١١٢

(٩) صحيح البخاري ٤٤٢٤

(١٠) رواه الحاكم في المستدرك وتعقب البيهقي في شعب الإيمان عن جابر. راجع كنز العمال حديث رقم ٣٥٨٠.

(١١) محمد رشيد رضا، محمد رسول الله ص٢٣

(١٢) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي. البزار عن أبي رافع. تصحيح السيوطي: ضعيف.

(١٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، للإمام إسماعيل العجلوني الجراحي، حرف الهمزة مع النون.

# The Scientific World Is Turning to God

Harun Yahya(*)

"As people have certainly been influenced by me, I want to try and correct the enormous damage I may have done." (Anthony Flew) The newspapers these days are echoing with these regret-filled words by Anthony Flew, in his time a well-known atheist philosopher. The 81-year-old British professor of philosophy Flew chose to become an atheist at the age of 15, and first made a name for himself in the academic field with a paper published in 1950. In the 54 years that followed, he defended atheism as a teacher at the universities of Oxford, Aberdeen, Keele and Reading, at many American and Canadian universities he visited, in debates, books, lecture halls and articles. In recent days, however, Flew has announced that he has abandoned this error and accepts that the universe was created. The decisive factor in this radical change of view is the clear and definitive evidence revealed by science on the subject of creation. Flew realized, in the face of the information-based complexity of life, that the true origin of life is intelligent design and that the atheism he had espoused for 66 years was a discredited philosophy. Flew announced the scientific reasons underlying this change in belief in these terms: "Biologists' investigation of DNA has shown, by the almost unbelievable complexity of the arrangements which are needed to produce [life], that intelligence must have been involved."(1) " It has become inordinately difficult even to begin to think about constructing a naturalistic theory of the evolution of that first reproducing organism."(2) "I have been persuaded that it is simply out of the question that the first living matter evolved out of dead matter and then developed into an extraordinarily complicated creature."(3) The DNA research which Flew cites as a fundamental reason for his change of opinion has indeed revealed striking facts about creation. The helix shape of the DNA molecule, its possession of the genetic code, the nucleotide strings that refute blind chance, the storage of encyclopedic quantities of information and many other striking findings have revealed that the structure and functions of this molecule were arranged for life with a special design.

Francis Crick, for instance, one of the scientists who revealed the helix shape of DNA admitted in the face of the findings regarding DNA that the origin of life indicated a miracle: An honest man, armed with all the knowledge available to us now, could only state that in some sense, the origin of life appears at the moment to be almost a miracle, so many are the conditions which would have had to have been satisfied to get it going(4).

Based on his calculations, Led Adleman of the University of Southern California in Los Angeles has stated that one gram of DNA can store as much information as a trillion compact discs(5).

Gene Myers, a scientist employed on the Human Genome Project, has said the following in the face of the miraculous arrangements he witnessed: "What really astounds me is the architecture of life... The system is extremely complex. It's like it was designed... There's a huge intelligence there."(6) The most striking fact about DNA is that the existence of the coded genetic information can definitely not be explained in terms of matter and energy or natural laws.

Dr. Werner Gitt, a professor at the German Federal Institute of Physics and Technology, has said this on the subject: A code system is always the result of a mental process... It should be emphasized that matter as such is unable to generate any code. All experiences indicate that a thinking being voluntarily exercising his own free will, cognition, and creativity, is required... There is no known natural law through which matter can give rise to information, neither is any physical process or material phenomenon known that can do this.(7)

Creationist scientists and philosophers played a major role in Flew's acceptance of intelligent design, backed up by all these findings. In recent times Flew participated in debates with scientists and philosophers who were proponents of creation, and exchanged ideas with them. The final turning point in that process was a discussion orgamzed by the Institute for Metascientific Research in Texas in May, 2003. Flew participated together with author Roy Abraham Varghese, Jewish physicist and molecular biologist Gerald Schroeder, and Roman Catholic philosopher John Haldane. Flew was impressed by the weight of the scientific evidence in favor of creation and by the convincing nature of his opponents' arguments, and abandoned atheism as an idea in the period following that discussion. In a letter he wrote for the August-September, 2003, edition of the British magazine Philosophy Now, he recommended Schroeder's book "The Hidden Face of God: Science Reveals the Ultimate Truth" and Varghese's book "The Wonderful World."(8) During an interview with the professor of philosophy and theology Gary R. Habermas, who also played a major role in his change of mind(9), and also on the video "Has Science Discovered God?," he openly stated that he believed in intelligent design.

The "Intelligence Pervading the Universe" and the Collapse of Atheism In the face of all the scientific developments outlined above, the acceptance of intelligent design by Antony Flew, famous for defending atheism for many years, reflects a final scene in the process of collapse being undergone by atheism. Modern science has revealed the existence of an "intelligence pervading the universe," thus leaving atheism out of the equation.

In his book "The Hidden Face of God," Gerald Schroeder, one of the creationist scientists who influenced Flew, writes: "A single consciousness, a universal wisdom, pervades the universe. The discoveries of science, those that search the quantum nature of subatomic matter, have moved us to the brink of a startling realization: all existence is the expression of this wisdom. In the laboratories we experience it as information that first physically articulated as energy and then condensed into the form of matter. Every particle, every being, from atom to human, appears to represent a level of information, of wisdom."(10)

Scientific research into both the functioning of the cell and the subatomic particles of matter has revealed this fact in an indisputable manner: Life and the universe were brought into being from nothing by the will of an entity possessed of a superior mind and wisdom. There is no doubt that the possessor of that knowledge and mind that pervade the universe at all levels is Almighty Allah. Allah reveals this truth in the Qur'an: **{Both East and West belong to Allah, so wherever you turn, the Face of Allah is there. Allah is All-Encompassing, All-Knowing.}** (Qur'an, 2:115)

---

(*) Complete text is found on the following site www.harunyahya.com
(1) Richard N. Ostling, "Lifelong atheist changes mind about divine creator," The Washington Times 10 December 2004; http://washingtontimes.com/national/20041209-113212-2782r.htm
(2) Antony Flew, "Letter from Antony Flew on Darwinism and Theology," Philosophy Now; http://www.philosophynow.org/issue47/47flew.htm
(3) Stuart Wavell and Will Iredale, "Sorry, says atheist-in-chief, I do believe in God after all," The Sunday Times, 12 December 2004; http://www.timesonline.co.uk/article/0,,2087-1400368,00.html
(4) Francis Crick, Life Itself: Its Origin and Nature, New York: Simon & Schuster, 1981, p. 88
(5) John Whitfield, "Physicists plunder life's tool chest", 24 April 2003; http://www.nature.com/nsu/030421/030421-6.html
(6) San Francesco Chronicle, 19 February, 2001
(7) Werner Gitt, In the Beginning Was Information, CLV, Bielenfeld, Germany, pp. 64-7, 79
(8) Antony Flew, "Letter from Antony Flew on Darwinism and Theology," Philosophy Now; http://www.philosophynow.org/issue47/47flew.htm
(9) "Atheist Becomes Theist: Exclusive Interview with Former Atheist Antony Flew;" http://www.biola.edu/antonyflew/index.cfm
(10) Gerald Schroeder, The Hidden Face of God, Touchstone, New York, 2001, p. xi

recommendation in our favor." Please note that in that desert situation, bread was a more luxurious item of food than dates. Another example, When the Jewish tribe of Bani Qurayzah were captured, loads of dates were regularly carried to them, with the Prophet's instructions to shelter them from the summer sun and to provide them with water to drink. (...)

Moving to the Prophetic Hadiths (tradition sayings), we shall again find that the Prophet never enslaved a free man throughout his reign. His acts were moving injunctions that should be strictly followed. (...)
The prophet's companions used to remind each other of the injunction concerning the respect of the prisoners. Contrary to what is practiced against the prisoners in the prisons, Islam gives good treatment to the prisoners. The messenger of Allah (SAWS) has forbidden harming or doing any injustice to prisoners of war. (...)
Many Hadiths were said by the prophet in this regard, one of the most important Hadith is that which likens the belief in Allah as a circle in which a Moslem should confine himself; if he kills, he will throw himself out of this circle, prophet Mohamed says: "**A Moslem can remain within the sphere of belief in Allah as long as he doesn't take one's life**".

**Islamic armies:**

Nothing is great as the following situation, it is not this time that the prophet will lead himself the army in defense of the Islamic country, so he was worried lest the limits and injunctions of Allah (concerning the human rights during wars) should be transgressed or violated. So he stood reminding the leaders of the army of the ever-applied war ethics of Islam. (...)
In all his battles, the Prophet (SAWS) advised the army leaders and said, "**Go ahead in the name of Allah, and by the blessing of his Messenger. Don't kill an old man, or a child, or a young person or a woman. Don't betray, Act in the Right way, and do good, truly Allah loves the good-doers**".
And He (SAWS) forbade also mutilating dead bodies as he said: "**I warn you of mutilating the killed, even if it was a slaughter dog**".
He (SAWS) said also: "**Don't kill women, or children, or those who are in the monasteries.**"
"**Fear God regarding prisoners of war**". "**Take care of prisoners of war**"
"**Don't fight them until you invite them to Islam. If they refuse, don't begin fighting until they kill one from you. Then, show them this killed Muslim and say, if you say La ilaha Ila Allah (There's No God but Allah), we'll let you go.... Because, if Allah guides one man at your hands, this will be better than having all what is under the sun.**"?
It was Islam that made it incumbent to discriminate between combatant and non combatant in holy wars; the west brags about this, though this article was never put into effect. (...)
The Prophet (SAWS) has forbidden burning people with fire. He said, "**Lord of fire is the only One Who can punish by fire**". narrated by Abu-Dawud and al-Dârimî.

Gandhi, when contemplating on the ethics of Mohamed especially those which mirror the true picture of the prophet, was moved to say: "I become more than ever convinced that it was not the sword that won a place for Islam in those days". (Young India, 1922).

And also Alphonse de LaMartaine says: "If greatness of purpose, smallness of means, and astonishing results are the three criteria of a human genius, who could dare compare any great man in history with Muhammad?" (Historie de la Turquie,' Paris, 1854).

Neither did Abo-Baker nor did his successors, who were imbued with the luminous teachings of the prophet forget to inculcate the same injunctions (after the death of the prophet) in the hearts of the war leaders.
Abo-Baker, being filled with the light of the prophet's teachings, used to remind his leaders saying: "Do not betray or be treacherous or vindictive. Do not mutilate. Do not kill the children, the aged or the women. Do not cut or bum palm trees or fruitful trees. Don't slay a sheep, a cow or camel except for your food. And





you will come across people who confined themselves to worship in hermitages, leave them alone to what they devoted themselves for". (...)

In addition, The Caliph Omar Ibnul-Khattab has advised his leader of the army saying: "... Fight and transgress not the limits, truly Allah likes not the transgressors"... Never mutilate when you've the ability to do so. Don't exceed the limits in the matter of taking life when you're the winners. Don't kill an old man, or a woman, or a child and avoid killing them in all". (...)

It was long before it was decreed by Geneva Convention that Islam give shelter and medicine to the prisoners of wars. (...)
A well-known example is that of Salahuddin Ayyubi (Saladin), who gave medical help to his opponent Richard the Lion-Hearted of England, who was seriously ill during the Crusades. He sent his own doctor and personally supervised Richard's treatment until he became well. This is in contrast with the behavior of the invading crusaders. When they entered Jerusalem on July 15, 1099, they slaughtered seventy thousand Muslims, including women, children, and the elderly: "They broke children's skulls by knocking them against the wall, threw babies from roof tops, roasted men over fires and cut open women's bellies to see if they had swallowed any gold." This description was given by Edward Gibbon, the famous historian; and in modern warfare, this example is paralleled by the atrocious behavior of the Serb army in Bosnia, to quote just one instance. (...)

It is interesting to mention that when Muslims fought the Romans in Egypt, the Egyptian Copts sided with and helped Muslims against the Romans who were Christians like them. This was because Christian Egypt was suffering religious oppression by the Christian Romans to compel them to adopt their religious beliefs. One of the earliest actions of the Muslims in Egypt was the assurance of religious freedom and the reinstatement of Benjamin as Bishop of Alexandria after years of hiding from the Romans in the western desert. (...)

**Law and Islam:**

In five successive international law conferences, law scientists spoke vociferously about how the Islamic law meets the human needs. Having studied the Islamic law, those scientists issued the following recommendations:
* The Islamic jurisprudence is to be another reference when comparing different jurisprudences.
* The Islamic law is independent and irrelative to the Roman law or any other law.
* **The Islamic law is valid for every age and place.**
* The Islamic law is to be represented in the international law and in International Court of Justice.

In the Comparative Law Conference of The Hague in (1932), the French jurist (Lambert), referred to the great appreciation that began to prevail amongst European and American jurists concerning the Islamic law at the present time. He said: "I needn't quote some of the Islamic Laws to justify what I am saying about them. The Islamic law implies rules that, if formulated creatively, would be of so useful. Many western jurists admitted the favor of the Islamic law over the international law, among those are Vito Rea and Baron Michel de Taub. (...)

George Bernard Shaw, comic dramatist, literary critic, and socialist propagandist, winner of the Nobel Prize for Literature in 1925, says: "**I believe that if a man like him were to assume the dictatorship of the modern world, he would succeed in solving the problems in a way that would bring the much needed peace and happiness. Europe is beginning to be enamored of the creed of Muhammad. In the next century it may go further in recognizing the utility of that creed in solving its problems.**" (...)

---

(*) The Supervisor and the Editor in Chief of the worldwide "What is Islam". Complete text is found on the following site: www.55a.net.

# Human rights in Islam; the Right to Life

Magdy Abd Al-Shafy(*)

**Introduction:**

**It was long before the Magna Charta and Geneva resolutions came into being that Islam had set human rights in its teachings...** Long ago the world suffered from violating human rights, a recently coined expression, and still does. The United Nations, dubbed as the divided nations by the persecuted every where, decreed a group of articles that have never been fully into action. Nothing to help the wounded, nothing to help widows, nothing to help the fatherless children, nothing to bring a piece of bread to the hungry but strangled by a veto resolution(...). **When these rights were revealed in the Holy Quran and detailed in the prophet's sayings, they were put into action**. This is the difference between Allah's laws and man-made laws that can be violated or changed or modified. The first and the foremost basic right in Islam is the right to live and the respect of human life. (...)

**Islamic codes:**

The holy Quran and the traditional sayings and acts of the prophet strictly impose the following injunctions during the time of peace and the time of war:

* No one should be burned alive or tortured with fire.
* Wounded soldiers who are neither unfit to fight, nor actually fighting, should not be attacked.
* Prisoners of war should not be killed.
* It is prohibited to kill anyone who is tied up or in captivity.
* Residential areas should not be pillaged, plundered or destroyed, nor should the Muslims touch the property of anyone except those who are fighting against them.
* Muslims must not take anything from the general public of the conquered country without paying for it.
* The corpses of the enemy must not be disgraced or mutilated...
* Corpses of the enemy should be returned.
* Treaties must not be broken.

**Taking life in islam:**

In Islam, taking one's life is equal to taking the life of the whole of the world, how a heinous picture! God says in the holy Quran what means **{whosoever kills a human being without (any reason like) man slaughter, or corruption on earth, it is as though he had killed all mankind...}** (5:32). This Holy verse refers to the killing of Moslem or non-Moslem. (...)

As far as the question of taking life in retaliation for murder or the question of punishment for spreading corruption on this earth is concerned, it can be decided only by a proper and competent court of law. If





there is any war with any nation or country, it can be decided only by a properly established government. In any case, no human being has any right by himself to take human life in retaliation or for causing mischief on this earth. Therefore it is incumbent on every human being that under no circumstances should he be guilty of taking a human life. If anyone has murdered a human being, it is as if he has slain the entire human race. These instructions have been repeated in the Holy Quran in another place saying: **{Do not kill a soul which Allah has made sacred except through the due process of law ...}** (6:151).

No racialism in Islam, all people are equal before the Divine law. Some religions, being distorted, give every privilege to their adherents only. This is not the case in Islam, the word ?soul" is significant, it refers to all people, irrespective of their religions or creeds. In Islam the human soul is sacred. Nothing is as bad as polytheism in Islam, the Prophet, may God's blessings be on him, has declared homicide as the greatest sin only next to polytheism. The Tradition of the Prophet reads: "**The greatest sins are to associate something with God and to kill a soul (human beings.)**" In all verses of the Quran and the Traditions of the Prophet the word 'soul' (nafs) has been used in general terms without any distinction or particularization which might have lent itself to the elucidation that the persons belonging to one's nation, the citizens of one's country, the people of a particular race or religion should not be killed. The injunction applies to all human beings and the destruction of human life in itself has been prohibited. (...)

Allah has made the quality of respecting one's life among the most important qualities of the true slave whom all Moslems take him as an example to follow, Allah says in the holy Quran what means **{And those who invoke not any other ilaha (god) along with Allah, nor kill such person as Allah has forbidden, except for just cause, nor commit illegal sexual intercourse - and whoever does this shall receive the punishment.}** (25:68).

When someone is offended in any way, Allah limits his retaliation and even recommends forgiveness. Allah says in the holy Quran what means **{and if ye do catch them out, catch them out no worse than they catch you put: but if ye show patience that is indeed the best (course) for those who are patient}.**

**Prisoners of war:**

Also Islam allows dismissal or ransom for the prisoners , Allah says in the holy Quran what means **{when you meet in battle those who disbelieve, then smite the necks until when you have overcome them, then make (them) prisoners, and afterwards either set them free as a favor or let them ransom (themselves) until the war terminates.}** (Muhammad: 4)

The Qur'anic verse thus provides alternatives: either the Muslim commander should free those captives who can not offer ransom either in the form of money or an equivalent number of Muslim captives, or he should ransom his captives for money or for a similar number of Muslim captives. This is what is now known as an exchange of prisoners. That kind of ransoming should be adopted, as it leads to the release of two big groups of people - Muslims and non-Muslims. The Qur'anic verse does not mention a third choice, namely the enslavement of captives; the Qur'anic text explicitly forbids it by limiting the choice to only two alternatives -free dismissal or ransoming- without referring to enslavement. Thus enslavement is not involved in the choice. (...)

Islam doesn't only impose the respect to human life of the prisoner but also impose feeding them; the sound emitting from the words of the following verse, when reading it in Arabic, is soul-stirring and extremely touching. Allah has made feeding the captive as virtuous as feeding the orphan. Allah says in the holy Quran what means **{And they feed, for the love of God, the indigent, the orphan, and the captive}**. To visualize this, remember the following Hadith by the prophet: "I and the person who looks after an orphan and provides for him, will be in paradise like this; putting his index and middle fingers together".

Ibn Umayr, one of the captives of Muslims in the Battle of Badr recalled: "Whenever I sat with my captors for lunch or dinner, they would offer me bread and themselves [eat] the dates, in view of the Prophet's

# الخصائص العمرانية للمسجد في تشكيل النسيج العمراني

المهندس المعماري تومي إسماعيل*

يخضع التركيب العمراني داخل النسيج الحضري في عمومه إلى المبدأ العمراني الشامل المتمثل في مبدأ التواصل العمراني، (...) ويستجيب إلى قاعدتين حددتهما السنة النبوية الطاهرة في قوله صلى الله عليه وسلم: "**فضل الدار القريبة من المسجد على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد**"(١) وقوله أيضا: "**خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق**"(٢).

ففي الحديث الأول نجد أن النبي صلى الله عليه و سلم قد رغّب في إنشاء البيوت بحيث تكون قريبة من المساجد وفضّلها على البيوت البعيدة كفضل المحارب في سبيل الله على القاعد، وهذا بعكس ما هو متعارف عليه الآن، فالأماكن القريبة من المرافق والأسواق تكون ذات قيمة عقارية مرتفعة، وتكون وتيرة اعمارها جد متسارعة، في حين وعلى حسب ما أوردناه من السنة، فالإسقاط العمراني خاضع إلى مبدأ روحي محض. فكلما كان البيت قريبًا من المسجد كان فضله أكبر، وكلما كان البيت بعيدًا عن السوق كان فضله أعظم. فروح المضاربة والتنافس على الاعمار ها هنا عملية شريفة يرتقي معها الإنسان والعمران إلى مستوى التكريم والتكليف الذي خصه الله سبحانه وتعالى لبني آدم الا وهما حمل الأمانة وخلافة الأرض واعمارها.

فروح التفضيل بين البيت والبيت الآخر هو

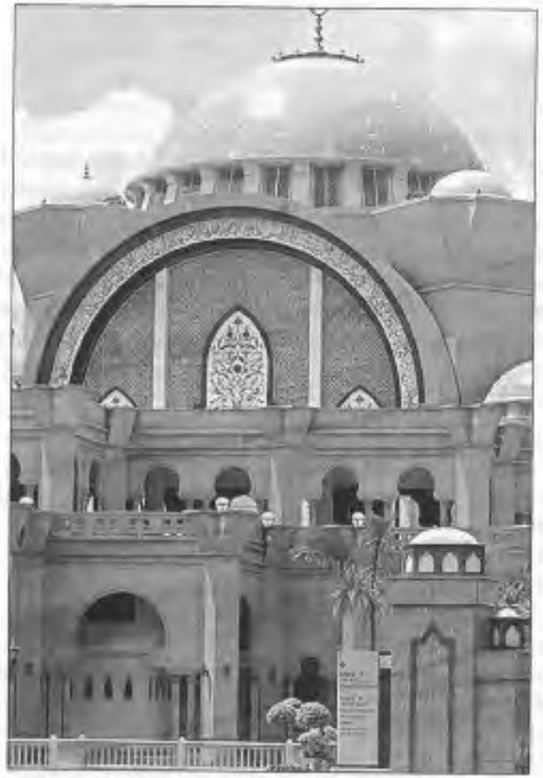

ذاته بين الإنسان وأخيه في المجتمع الإسلامي القائم على تقوى الله والعمل الصالح، أي التقرب منه سبحانه وتعالى، وهو مثال حي لتلاحم وتشابك المقومات الروحية والمقومات الفيزيائية أو المادية على أرض الواقع. وتسير السنة أيضًا إلى التفضيل بين المساجد ودور العبادة والطهارة وبين الأسواق حيث أن الأولى تصفو النفوس فيها إلى عبادة الواحد





الأحد، بينما الثانية على أهميتها في كسب العيش فإنها أماكن تنتزع الإنسان فيها هواجس عدة فيكون فيها أقرب إلى الخطأ منه إلى الصواب.

وعليه إذا كانت الأسواق رمزًا للدنيا وبهرجتها فإن المساجد رمز للآخرة وأزليتها، وما على الإنسان إلا أن يأخذ من دنياه ما يعينه على آخرته. ومن ثم نجد أن الإسقاط العمراني داخل المدينة هو انعكاس لمقومات الإنسان المسلم على أرضية الواقع بحيث تكون الماديات مطابقة في كنهها للمعنويات ومترابطة معها في تشكيل الفضاء الإسلامي المميز للمجتمع المسلم. فالمسجد هو بيت الله سبحانه وتعالى، وهو الإسقاط المادي لعلاقة الإنسان بربه، فيه يرجع الإنسان إلى خالقه، فيشكره على النعم، ويرجو منه الثواب والغفران. لذا كانت أولى خطوات النبي ﷺ في المدينة هي إنشاء مسجد للعبادة يجتمع فيه المصلون. وكان المسجد في صدر الإسلام زيادة على العبادة التي اختص بها، جامع لمهام أخرى، كالتدريس، وإدارة الحكم والقضاء، وجمع أموال الصدقات والزكاة وتوزيعها على المحتاجين . فكان مركز القرار ومنبع الانطلاق. ولقد اكتسبت المساجد أهمية كبرى في تمييز الحياة لدى المسلمين. فتفننوا في عمارتها وزخرفتها حتى أضحت المعالم الرئيسية في دراسة العمارة والعمران لدى الشعوب والحقبات الإسلامية المتعاقبة وكان من ابرز خصائصها:

### ١- هيكلة المحيط العمراني

إضافة إلى كون المسجد وحدة معمارية مميزة، فانه يمتلك خاصية هيكلة النسيج العمراني وهذا نظرًا لقيمته العقارية المستمدة من قيمته العقائدية والتي نلمسها في فضل البيوت والمساكن القريبة منه كما ورد في حديث النبي محمد ﷺ حيث قال: "**فضل الدار القريبة من المسجد على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد**"

### ٢ - خاصية الاجتذاب

حيث يشكل لوحده قطب اجتذاب له تأثير مباشر على حركة السير داخل النسيج العمراني. فإلى جانب وظيفته الرئيسية والمتمثلة في عبادة الله سبحانه وتعالى، فان المسجد في الصدر الأول للإسلام كان متعدد الوظائف والمهام كالحكم والقضاء والتعليم وتجميع الغنائم والأموال وتوزيعها الخ... مما أهله دون شك لتشكيل قطب اجتذاب. لذا تعددت منافذه ومخارجه وبالتالي تعددت الطرقات المؤدية منه وإليه، فقد ورد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، انه (**كان إذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره**) رواه أبو هريرة.

### ٣- خاصية الاطراد

فإلى جانب خاصية الاجتذاب هناك خاصية عكسية وهي الاطراد، وهذا ليكون التأثير في دينامكية المدينة أو القرية بصفة متواصلة ومستمرة. فالعملية مشابهة لعملية القلب في جسم الإنسان فالأذين يمتص الدم والبطين يدفعه في دينامكية مستمرة تمنح القدرة على مواصلة الحياة. ونلمس هذه الخاصية في قوله سبحانه وتعالى في سورة الجمعة: ﴿ ***فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله***...[١٠]﴾ فيعد تجميع الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى كما ورد في قوله: ﴿ ***...إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله***...[٩]﴾ هناك خاصية لتفريقهم وطردهم لتحقيق الغاية الثانية وهي عمارة الأرض. والى جانب كون هاتين الخاصيتين ظاهرة فلكية نلاحظها في حركة الأرض حول نفسها وتأثير القمر على المحيطات من حيث المد والجزر فهي كذلك بيولوجية في جسم الإنسان، وهي كذلك ظاهرة عمرانية تكتسبها الأقطاب المهيكلة للنسيج العمراني.

### ٤- خاصية التمركز والتوحيد

حيث يعبّر المسجد عن لبّ المعتقد وهو توحيد الله سبحانه وتعالى وبالتالي فان من خصائص

المسجد هي وحدة المسلمين، ففيه تجتمع المواصفات العمرانية وتكملها المواصفات المشكلة لوجه العمارة ليعبر الكل بشكل واضح عن وحدة الله، ووحدة المسلمين روحيًا وماديًا. فمركزية المسجد عمرانيًا بحيث تحفه البيوت هو تعبير مادي، أو تزكية ودعمًا لتلك الوحدة المقدسة التي تربط المسلمين ببعضهم البعض مصداقًا لقوله تعالى: ﴿...*واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا*...﴾(٣). لهذا رأينا كيف كان موقف المولى عز وجل حازمًا عندما سعى البعض إلى إنشاء مسجدًا ضرارًا في المدينة المنوّرة على غرار مسجد الرسول ﷺ فجاءت الآية القرآنية رافضة لهذه الفوضى العمرانية التي ستمتد انعكاساتها السلبية لا محالة على عقيدة المسلمين ووحدتهم. فتشكيل قطب عمراني آخر مبيت لتجميع المسلمين هو إرباك لطبيعة النسيج العمراني الذي يؤدي إلى خلل في وظائف المدينة وحركتها.

مما تقدم، [نرى] أن الفشل الواضح في خلق فضاء عمراني متناسق يتلاءم وطبيعة شخصية الفرد المسلم مرده إلى تغييب دور المسجد من الحياة العامة وفقده لخصائصه العمرانية. فالمسجد هو آخر ما يتم بناؤه أو التفكير في إنجازه داخل المدن، فيكون المكان غالبًا بعيدًا كل البعد عن إكسابه الخصائص الفيزيائية التي تؤهله لهيكلة الفضاء الإسلامي للمدينة ومما يجعله عاجزًا عن تأدية وظيفته التربوية التعليمية على أحسن وجه.

---

* للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

(١) الجامع الصغير للسيوطي تصحيح السيوطي: صحيح.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي تصحيح السيوطي: صحيح.

(٣) القرآن الكريم، سورة آل عمران ، اية ١٠٣ .

## معلومات عامة
## حول القرآن الكريم (٢)

**□ إلى كم جزء قسم القرآن الكريم؟**

– إلى ثلاثين جزءًا.

**□ كيف قسّم كل جزء منه؟**

– قسم كل جزء إلى حزبين وكل حزب إلى أربعة أرباع.

**□ أية سور من القرآن دعاها الرسول صلى الله عليه وسلم بالسبع الطوال؟**

– من سورة البقرة إلى سورة التوبة أو سورة يونس.

**□ ماذا عنى رسول الله ﷺ بـ "المئين"؟**

– هي السور التي يزيد عدد ايات كل منها عن المئة.

**□ ما هي السور التي وصفت بالمفصل أو المحكم؟**

– من سورة ق إلى آخر القرآن (سورة الناس).

**□ ما هي المثاني؟**

– هي السور التي يقل عدد آياتها عن المئة والتي ليست من المفصل أي من سورة الانفال إلى سورة الحجرات.

**□ ما معنى "السبع المثاني"؟**

– هي الآيات السبع لسورة الفاتحة.

**... وإلى لقاء اخر.**

---

## إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة إلى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي اثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.





# إرحم نفسك

تغيرت تصرفات صديقي الدكتور في الآونة الأخيرة، التوتر ظاهر في مشيته وفي حركات يديه، يتلفت برأسه كثيرًا على غير عادته، مقطب الجبين، سريع التأفف، ما أن تتفرس في وجهه حتى تقرأ فيه التوتر والتذمر وعدم الرضى

– لست على ما يرام، ما بك يا أخي؟

قال: "مش ماشي الحال".

قلت: أي حال؟

قال: "ما في شي معي ماشي"، لا في العمل ولا في البيت ولا مع المجتمع. ولا أعتقد أنني سأصمد في وجه كل هذه الضغوط

قلت: هل لديك بعض الوقت لعلنا نفرج معًا بعض الهموم؟

قال: كل الوقت، ألا ترى الضجر على وجوه أصحاب المحلات والملل والفراغ يعتري الناس وخاصة الشباب؟

قلت: نبيه حقًا، ها أنت تضيف مشاكل الآخرين إلى مشاكلك الخاصة. ألا يكفيك همك؟

قال: كلها هموم في هموم.

قلت: لكني تعلمت أن لا أجعل الهموم تتراكم كي لا تطيح بي مصداقًا لقول الشاعر:

فصرت إذا أصابتني سهامٌ تكسرت النصال على النصالِ

قال: هذا حالي.

قلت: دعني اسألك عن بعض تفاصيل حياتك اليومية دون التطرق إلى الحميم منها.

فاستجاب وأفاض واصفًا تحركاته منذ استيقاظه صباحًا حتى خلوده إلى النوم مساءً. هذا إذا رقدت عينه!

قلت: ما رأيك لو نقارن هذه التفاصيل بما كان عليه جدي وجدك وأبي وأبوك؟

قال: لنحاول فلن نخسر شيئًا.

قلت: تستيقظ بعد طلوع الشمس، خائر القوى وتودّ لو تعود إلى الفراش. وترتدي ثيابك على عجل وتقاتل سائقي السيارات لتصل إلى مكان عملك مع بعض التأخير. وإذا كنت سعيد الحظ يتسنى لك بعض الوقت لشرب القهوة وتصفح الجريدة. بينما كان جدك يوقن أن "نومة الصبح تقطع الرزق" فيستيقظ قبل شروق الشمس ويصلي الصبح ويقرأ القرآن ويوقظ أهل البيت بمزاج معتدل وكلام طيب، يتناول فطورًا "ماكلًا" ثم يخرج إلى عمله بعد أن يستودع أهله وولده وماله عند من لا تخيب ودائعه أقمن كان مطمئنًا كمن كان قلقًا؟

قال: لا تقارن بين عصرنا وعصرهم فكل شيء قد تغير.

قلت: ربما كان أكثر صرامة مع زوجته منا مع زوجاتنا ولكنه كان أكثر تعلقًا ببيته وعائلته. قل لي، هل يجتمع أهل البيت على الطعام ولو مرة واحدة في اليوم؟

قال: "صعبة" لماذا؟

قلت: متى تتحدثون وتتبادلون المشاعر والأفكار؟ إجتماع الغداء فرصة للتعبير ولتوحيد الرؤية، يساعدكم في رسم نهج البيت ومسيرته، قل لي هل تصلّي بعض صلواتك في بيتك أم جعلته قبرًا للنوم فقط؟

قال: أصلي فيه أحيانًا

قلت: وهل يصلي أهل البيت معك؟

تغيرت تصرفات صديقي الدكتور في الآونة الأخيرة، التوتر ظاهر في مشيته وفي حركات يديه، يتلفت برأسه كثيرًا على غير عادته، مقطب الجبين، سريع التأفف، ما أن تتفرس في وجهه حتى تقرأ فيه التوتر والتذمر وعدم الرضى.
– لست على ما يرام، ما بك يا أخي؟
قال: "مش ماشي الحال".
قلت: أي حال؟
قال: "ما في شي معي ماشي"، لا في العمل ولا في البيت ولا مع المجتمع. ولا أعتقد أنني سأصمد في وجه كل هذه الضغوط
قلت: هل لديك بعض الوقت لعلنا نفرج معًا بعض الهموم؟
قال: كل الوقت، ألا ترى الضجر على وجوه أصحاب المحلات والملل والفراغ يعتري الناس وخاصة الشباب؟
قلت: نبيه حقًا، ها أنت تضيف مشاكل الآخرين إلى مشاكلك الخاصة. ألا يكفيك همك؟
قال: كلها هموم في هموم
قلت: لكني تعلمت أن لا أجعل الهموم تتراكم كي لا تطيح بي مصداقًا لقول الشاعر:
فصرت إذا أصابتني سهامٌ تكسرت النصال على النصالِ
قال: هذا حالي.
قلت: دعني اسألك عن بعض تفاصيل حياتك اليومية دون التطرق إلى الحميم منها

فاستجاب وأفاض واصفاً تحركاته منذ استيقاظه صباحاً حتى خلوده إلى النوم مساءً هذا إذا رقدت عينه!

قلت: ما رأيك لو نقارن هذه التفاصيل بما كان عليه جدي وجدك وأبي وأبوك؟

قال: لنحاول فلن نخسر شيئاً.

قلت: تستيقظ بعد طلوع الشمس، خائر القوى وتودّ لو تعود إلى الفراش. وترتدي ثيابك على عجل وتقاتل سائقي السيارات لتصل إلى مكان عملك مع بعض التأخير. وإذا كنت سعيد الحظ يتسنى لك بعض الوقت لشرب القهوة وتصفح الجريدة. بينما كان جدك يوقن أن "نومة الصبح تقطع الرزق" فيستيقظ قبل شروق الشمس ويصلي الصبح ويقرأ القران ويوقظ أهل البيت بمزاج معتدل وكلام طيب، يتناول فطوراً "ماكتاً" ثم يخرج إلى عمله بعد أن يستودع أهله وولده وماله عند من لا تخيب ودائعه أفمن كان مطمئناً كمن كان قلقاً؟

قال: لا تقارن بين عصرنا وعصرهم فكل شيء قد تغيّر.

قلت: ربما كان أكثر صرامة مع زوجته منا مع زوجاتنا ولكنه كان أكثر تعلقاً ببيته وعائلته. قل لي، هل يجتمع أهل البيت على الطعام ولو مرة واحدة في اليوم؟

قال: "صعبة" لماذا؟

قلت: متى تتحدثون وتتبادلون المشاعر والأفكار؟ إجتماع الغداء، فرصة للتعبير ولتوحيد الرؤية، يساعدكم في رسم نهج البيت ومسيرته، قل لي: هل تصلّي بعض صلواتك في بيتك أم جعلته قبراً للنوم فقط؟

قال: أصلي فيه أحياناً.

قلت: وهل يصلي أهل البيت معك؟

قال: لا، نصلّي كلٌ على حدة حسب اشغالنا.

قلت: تريد البيت متألقاً ولا تبذل لذلك جهداً؟ يا أخي عندما تقف في بيتك إماماً وقدوةً ويصلي أولادك وزوجتك خلفك تنتظم الأسرة دونما تكلّف أو تصنع. ولا حاجة بعد ذلك للصراخ أو العبوس كي تفرض نفسك قائداً وربّاً.

قال: وهل يمكن إصلاح البيت بمثل هذه الطريقة؟

قلت: أأنت أصدق أم الله تعالى؟ القائل ﴿*وأصلحنا له زوجه*﴾ والقائل ﴿*إنهم كانوا يسارعون في الخيرات*﴾. جرّب يا أخي فلن تخسر شيئاً. في الصباح تصالح مع نفسك وفي النهار تآلف مع أهلك وفي المساء عد إلى بيتك واسأل وتابع ووجّه واعط القدوة والمثل، وحاذر أن يكون لك في الليل لهو أو تسالي فيما يضرك ولا ينفعك كأن تمضي الساعات في لعب الورق أو تقليب التلفزيون أو في احتراق رئتيك مع تبغ النارجيلة فالسهر بلا طائل يعجل في الهرم ويؤرق في النوم ويطيح بصلاة الصبح والاستيقاظ المبكر بنشاط.

وأردفت قائلاً: بلغني أنك تتابع في الليلة الواحدة عدة نشرات للأخبار، إحداها للموالاة والثانية للمعارضة والثالثة لجهة محايدة والرابعة والخامسة لفضائيتين عربيتين والسادسة والسابعة انكليزية وأميركية ثم تتبعها في اخر السهرة بفيلم رعب او مغامرات اكشن.

قال: صحيح.

قلت: يا أخي ارحم نفسك. كيف لعقلك أن يخلد إلى النوم بعد كل هذا.

قال: لا أحب أن يقال عني أني لا أفهم بالسياسة ولا اتابع أخبار لبنان والعالم.

قلت: الآن عرفت لماذا يظهر رؤساء العالم وهم يبتسمون ويمضون أسعد الأوقات في مزارعهم وعلى ظهر مراكبهم.

قال: لماذا؟

قلت: لأنهم القوا بثقل همومهم عليك وعلى امثالك فارتاحوا واطمأنوا وزال قلقهم.

ضحك صديقي وقال: لا تتهكم عليّ "واللي فيني بيكفيني".

قلت: معاذ الله أن اتهكم على صديق لي. كل ما اردت قوله هو ترديد قوله تعالى ﴿*لا يكلف الله نفساً إلا وسعها*﴾، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليك خاصة نفسك..."

قال: لو أطعتك فيما نصحتني فكيف تتحسن حالتي المادية؟

قلت: لو كنت تعمل عند رب عمل عادل لا يهضم لك حقّاً ويكافئك على إخلاصك وأمانتك أكنت تثق بأنه سيزيد في راتبك ويكثر من منحك وإعطائك.

قال: نعم.

قلت: فكيف إذا كان رب عملك هو القائل: ﴿*وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما انكم تنطقون*﴾. وهو القائل ﴿*ومن يتقي الله يجعل له مخرجاً (من كل ضيق) ويرزقه من حيث لا يحتسب*﴾؟

قال: كلام جميل.

قلت: ليس كلاماً فقط إنه وعدٌ مشروط فهل تفي بما عليك حتى يأتيك بما وعدك به؟

قال: أحاول إن شاء الله، لكن أريد أن أبوح لك بشيء.

قلت: قل خيراً إن شاء الله.

قال: لمجرد أن بحت بما يضيق به صدري شعرت بشيء من الإرتياح.

قلت: هذا أوّل الغيث ثم افترقنا على أمل أن "يمشي الحال" إن شاء الله.

واستدرت بعد لحظات إلى نفسي وأسررت قائلاً: إرحم نفسك أنت أيضاً!

م.ف